روايات عبير الجديدة

سوزان كلير

الرجل الوحيد

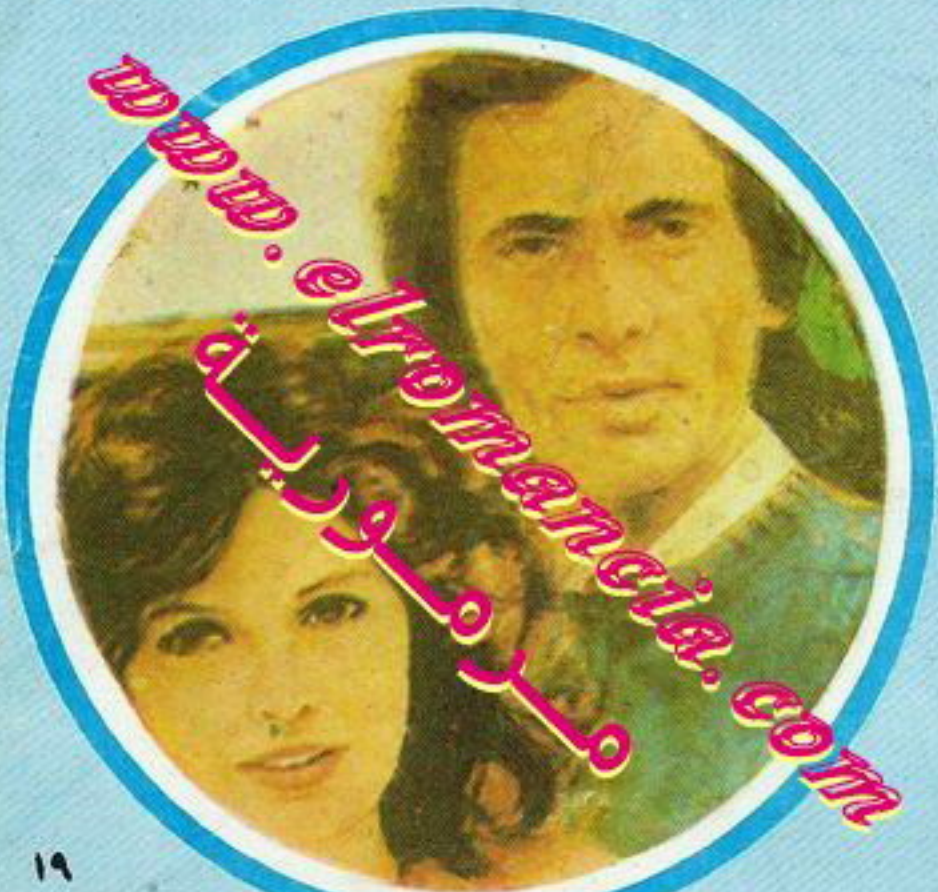

www.elmenaria.com
مرمورية

١٩

الرجل الوحيد

سوزان كلير

كان هم سوزان الوحيد، اراحة امها التي كانت تحت رحمة ابيها الجبار، الأمر الذي جعلها ترفض السفر مع روس بكت، الإنسان الذي احبته بشكل جنوني، ونتيجة لذلك، تركها غاضباً ولم تره منذ ذلك الوقت، الآن، وبعد ستة سنوات، رجع. ولكن كانت لديه صديقة، تانيا مارلو، في الوقت الذي كانت فيه سوزان على اهبة الزواج من مايلز هارك. هل يسامحها روس، او يرجع اليها، الآن؟.

www.elibrary.com

الفصل الأول

تساءلت سوزان وهي تمشط شعرها، كم مرة يجب ان تخرج مع ميلز هارك قبل ان تتعلم ان لا تنفر منه عندما يلمسها.

فجاوبت نفسها، الوقت المطلوب حتى تنسى الرجل الوحيد الذي وهبته نفسها، جسداً وروحاً، والوقت طويل جداً عليها قبل كل شيء ان تنسى حبها الأول الذي يستغرق سنين طويلة.

كلما خرجت مع ميلز، ترجوها والدتها:

«كوني لطيفة معه يا عزيزتي، من الممكن ان يطلب يدك للزواج في يوم من الأيام، الا يكون ذلك رائعاً».

يطلب يد من؟ تتساءل سوزان، دائماً لمن؟ يا للشفقة، تكلم نفسها وهي تبحث عن حقيبتها، الفرق في التفكير بين الأهل وبين الجيل الذي ولد.

كان لدرجة عدم قدرة الأهل على فهم ان اي طلب للتقدم من المرأة ليس لداعي الزواج بل لتعيش معه فقط. ليس لأن ميلز كان من هذا الصنف، لأنه يطلب ما يريد مباشرة.

سمعت سوزان ميلز يتكلم مع والدها، وهي تنزل السلالم بذلك الفستان ذا الأكمام القصيرة عاكساً جسمها النحيل، وعندما رآها ميلز توقف عن الحديث مبتسماً لها وعاد ليكمل محادثته مع والدها.

اما والدها فراح ينظر اليها ويتمعن فيها تماماً كما يتمعن في قطعة اثاث جديدة اضيفت الى متجره المخصص لبيع المفروشات.

كانت سوزان تدرك ان والدها، مثل والدتها، كان يأمل ان تتطور الصداقة بينها وبين ميلز الى صداقة دائمة. غالباً ما طلبوا منها، وهي في سن الثالثة والعشرين، ان تبحث عن رجل لتتزوجه ويصبح اباً لأولادها.

ماذا كانوا ليقولوا لو اخبرتهم بأنه لم يكن هناك الا رجل واحداً في حياتها ولا تريد سواه، ولكنه هو الذي تخلى عنها؟ وانه لم يكن هناك الا رجلاً واحداً تريد الانجاب منه، ولكن ذلك كان مستحيلاً كإستحالة امكانية تعليم طفل لصنع مركبة فضائية.

كان مطعم المدينة الذي يتردد عليه ميلز جيداً، وفريق العمل الذي فيه يعرفهما جيداً، انه احد الأماكن المفضلة بالنسبة الى ميلز، الإثارة فيه متوسطة.

لا شموع مضاءة في ذلك المطعم الوحيد الذي كان

يعجب سوزان هو نوعية الطعام فقط.

قال ميلز وهو ينظر اليها مبتسماً بعدما طلب العشاء المفضل عند سوزان وذلك بعد صداقة ثمانية اشهر.

«تبدين جميلة هذه الليلة».

ابتسمت سوزان شاكرة.

«جميلة»، فكرت سوزان في نفسها وهي ترتعش فكرياً كالكلمة التي وصفها بها لا مسؤولة، ولا خيالية، في الواقع، تماماً كالشخص الذي استعملها.

لماذا لا يقول مباشرة ويصفها «فتاة عادية لا معقدة»، بدون لف أو دوران.

كم هو قليل المعرفة، فكرت سوزان وهي تضع منديل الطعام قليلاً ما يعرف الجميع عني.

ثم قالت معزية نفسها بذلك الاستنتاج المبهر لمحادثتها النفسية:

«تبدو وسيماً ايضاً».

كجملة تقال صحيحة، البذلة التي كان يرتديها كانت متناسقة مع المحيط العام، شعره البني الخفيف كان متدرجاً بشكل جميل.

عندما سمعته سوزان يطلب شمبانيا مميزة، احست بقشعريرة في بدنها، ابتسم لها كأنه يخفي سراً كبيراً.

كأنني لا اعرف هذا الشخص، فكرت سوزان في نفسها، واحسن بنبضات قلبها بطيئة ولكن قوية.

بانتظار تقديم الطلب الرئيسي على الطاولة، تحدث ميلز عن عمله. قال بأن لدى والده خطط لتوسيع نشاط اعماله

الى افخم مستوى للمطاعم.

عندما تم تقديم الشمبانيا رفع ميلز كأسه وتوقف كأنه نسي شيئاً ووضعه على الطاولة. توهج وجه ميلز قبل شرب الشمبانيا، ولوهلة كان عاجزاً عن التعبير عن افكاره.

«انا...» ثم كم قليلاً وعاد ليقول:

«سوزان، اود ان اطلب منك طلباً».

طلب؟ مثلما قالت والدتي، فكرت سوزان، ولكن من هذا الرجل كانت تدرك انه سيكون طلباً على الطراز القديم، امتدت يده عبر الطاولة لتمسك يدها، احست سوزان بالعرق في راحة يده. وحتى لو طلبها للزواج، كانت تهز برأسها. ثم قالت وهي تتمنى ان تجد الكلمة الكافية:

«هذه مجاملة لطيفة جداً... جداً منك يا ميلز».

«مجاملة؟ انا لا اجامل.. اني اسأل لأنني.....».

بالرغم من عدم مقاطعتها له، لماذا توقف عن الكلام؟.

قالت وهي تبتسم له: «انا آسفة، ولكن الجواب لا».

ثم سحب يده وأخذ يبرم كأسه، بدا شاحب الوجه مكسور الفؤاد قلق ثم رفع كتفيه وقال:

«سأحاول ثانية، إنا اعني ما اقول سوزان».

حاول يا ميلز، ولكنك لن تغير رأيي، نحن شخصان مختلفان، انا لست الفتاة المناسبة لك».

هناك فقط رجل واحد اصلح له، سرحت سوزان، ولكنه لا يريدني لم يكن ليريدني مدة ست سنوات، منذ كان عمري سبعة عشرة عاماً وعمره اربعة وعشرون عاماً.

ثم رفعت كأسها وقالت:

«لنشرب على كل حال، ميلز نخب مستقبلك، ولتجد مقعد ابيك مريحاً بعدما يتقاعد عن رئاسة شركته».

ابتسم ميلز وقال:

«نخب نخب مستقبلنا معاً، وأنا اعني ما اقول».

فرفعت كتفيها، بمعنى انها لا تستطيع ان تمنعه، وشربت معه.

ثم بعد ذلك، اقل ميلز سوزان، الى بيتها ولأول مرة، رفض دعوتها للانضمام الى العائلة لأخذ شراب ساخن.

بعد ذهابه سارت الى الباب الأمامي للبيت ببطء وكانت محاطة بشعور من الحرية.

من اللحظة التي دخلت فيها البيت، كان الجو هادئ، يسوده جو الانتظار. ماذا كانوا يتوقعون؟ تسارعت سوزان وهي تنزع معطفها عنها وهل كانوا يعلمون؟.

كانوا يعرفون الكثير، كما يبدو، من تعابير وجوههم. وجه والدتها النحيل كان يبتسم، عيناها الشاحبتان كانتا تلمعان بانتظار كلمة من ابنتها فقالت:

«هل ميلز في الخارج؟».

فتدخل والدها بصوته العميق ووجهه الضخم مبتسماً كما لو كان يعرف:

«هيا يا ابنتي، لا داعي للخجل».

لم يكن والدها ليكلمها بهذه الطريقة منذ سنين وأكمل قائلاً:

«هيا، ارنا الخاتم؟».

سألت سوزان وهي تضع يديها على خصرها.

«هل كنتم تعرفون؟».

رد الوالد فقال: «بالطبع، نعرف. لقد طلب ميلز مني السماح له بأن يكلمك بينما كان ينتظرك، وارانا الخاتم».

اذاً، كان يملك خاتماً! وطلب الإذن من والدها! نعم، كل ذلك يتماشى مع طبيعته وأسلوبه.

قالت الأم بصوت خافت: «لقد طلب يدك اليس كذلك؟».

جاوبت سوزان: «اذا كنت تعنين انه طلب يدي للزواج فالجواب، نعم يا أمي، لقد طلب يدي ولكن سوزان التزمت الصمت فقال والدها بصوت مرتعش:

«صمتك هذا يعني انك رفضتيه؟».

في الماضي غالباً ما كان يستطيع لوكس كانن ان يرعى زوجته كما يرعى الراعي البقر، ولكنه لم يستطع ان يكسر رأس ابنته. فرفعت سوزان كتفها ورأسها عالياً وقالت:

«لقد رفضته يا أبي».

لم يصدق لوكس كلام ابنته، وتناول يدها اليسرى، ولم تلتق نظرات تلك العينين اللتان تكادان تنفجران.

راح لوكس يشد قبضته على يدها وهو يرفعها، ثم اطلقها بكل قوته مما جعل سوزان تتحرك من مكانها وهي ترتجف، ولكن عيناها تحدق في عينيه مباشرة. وبصوت خافت قالت له:

«لم تتغير، لقد جعلتك الأيام تتحول الى الأسوأ وليس الى الأحسن، ولكن للأسف يا أبي، لقد زرعت في طبعي

الكثير منك ولن تحصل على الأحسن مني».

اسرعت سوزان الى الباب ويداها منكمشتان الى حد الألم، فصرخت لها والدتها:

«سوزي».

استدارت سوزان غير قادرة على تجاهل نداء امها للمساعدة، فصرخ لوكس:

«دعيها تذهب يا سنتيا، دعي ناكرة الجميل».

دخلت الى غرفتها واغلقت الباب وراءها بقوة.

اخذت سوزان تحدق في الظلام في غرفة نومها ولم تر الا وجهاً يحدق فيها. لقد كان وجهها، ولكن منذ سبعة سنين مضت. في سن السادسة عشرة كانت غارقة في الحب ولكن بدون امل. لم يكن صبياً أو ولداً، لقد كان رجلاً كان اسمه روس بكت. احبته بعواطف صادقة وناضجة. كان يكبرها بسبع سنين. اما جريمته الوحيدة، في نظر أهلها، انه كان فقيراً معدماً لا يملك مالاً. وبما ان الفقر يساوي الجريمة في نظر والدها فمن الأفضل له ان يموت كما كان يردد لوكس مراراً.

سمعت سوزان الباب يطرق عليها بنعومة، فتملكها الخوف. هل هو والدها؟ كيف يمكن ان يكون هو؟ لو كان الطارق والدها لخلع الباب عليها حتى يدخل. توجهت سوزان الى الباب وفتحته. كانت والدتها على الباب بوجهها الأصفر القلق يحدق فيها، لم تكن الثياب الفخمة والغالية لتخبىء ضعف والدتها.

اما الذهب واللآلىء فكانت لإبراز الغنى والجمال بغض

www.elromancia.com

النظر عن الأصابع الضعيفة التي ترتديها مع انها كانت في اوائل الخمسينات.

نعم، كانت والدتها فقيرة، ليس فقر المادة والمال. على العكس كانت غنية بهذه الأشياء، ولكن المادة لم تعطها العواطف ولا حتى شعاع دفء الى قلبها. كانت بحاجة الى الحب، ومن الرجل الذي تزوجته. لم يكن ليدرك مدى الفقر الذي وقع في زوجته. كادت سوزان تبتسم لو لم تكن والدتها هي المحرومة. ادخلت سوزان والدتها وأقفلت الباب فقالت لها أمها:

«لا تقلقي لن يأتي للبحث عنك لقد خرج».

«الى الخمارة حيث يثقل نفسه من الشرب. عندها تكونين انت الضحية».

اقتربت سوزان من امها وقالت:

«أمي، لا استطيع ان أراك تتعذبين، اتركيه وتعالي معي. سوف اجد مكاناً نسكن فيه. لقد ادخرت بعض المال، أبيع الجواهر التي اعطاني إياها ابي ونعيش».

استلقت الأم على السرير وقالت:

«لا، لا استطيع ان اترك اباك يا عزيزتي، كيف ترين المسألة فهو بحاجة لي لقد كان دائماً بحاجة لي».

«ليصرخ عليك، ليهينك» قالت سوزان.

«بالكلام فقط يا سوزي بالكلام فقط».

اقتربت سوزان من امها وامسكت بيدي والدتها وقالت:

«انا آسفة يا امي لأنني تسببت لك بكل هذه المشاكل، ولكنني لا استطيع ان اتزوج من ميلز».

«لأسباب كثيرة لا استطيع الزواج منه»، قالت سوزان، بدأت يدا امها ترتجف بالرغم من امساك سوزان بهما وقالت:

«عزيزتي سوزي، يجب ان تتزوجي ميلز، انه واجب عليك».

ردت سوزان بعدما اخذت نفس عميق:

«ولكن قولي لي يا امي، فقط قولي لي، لماذا يجب علي ان اتزوج من رجل لا احبه؟».

«أرى واجباً علي ان اقول لك بالرغم من ان لوكس منعني من ذلك. انت تعرفين ان والد ميلز هو بيل هارك؟».

«أوه صاحب افخم المطاعم في المدينة، نعم بالطبع اعرف هذا».

«حسناً اذاً، الا تفهمين؟».

ابتسمت سوزان قائلة: «انا اعرف طبيعة عملهم ولقد اخبرني ميلز ان لديهم نية بالتوسع في اعمالهم، تحدث عن التجارة قبل ان يطلبني للزواج».

«هذا هو الموضوع يا عزيزتي».

«ان تجارة ابوك في المفروشات اصبحت سيئة. المبيعات في انخفاض حاد ونحن بحاجة الى المال للاستمرار» اضافت الأم موضحة.

«هذا يعني ان والدي اراد ان اتزوج من ميلز حتى يطلب مساعدته مادياً من والده».

«نعم، بزواجك هذا توحدين العائلتين ثم نطلب من بيل

هارك المساعدة. هل تفهمين الآن؟».

لقد فهمت جيداً، قالت سوزان وهي تشد على اسنانها. وفهمت ايضاً عدم فهم أبي لكل ما هو لائق وحكيم.

وضعت الأم يدها على ذراع ابنتها وقالت:

«هل ستفكرين بالعرض الذي تقدم به ميلز يا عزيزتي؟ انه شاب لطيف يملك المال وسوف يرعاك ويهتم بك كما رعاني واهتم بي والدك».

نظرت سوزان الى والدتها. هل كانت تقصد فعلاً ما تقول؟ بعد كل هذه السنين من المعاملة السيئة؟.

«لا اعرف يا امي».

«من اجلي يا ابنتي وافقي على ميلز؟ اذا رفضته فحياتي لن تساوي شيئاً يا عزيزتي».

رباه، سرحت سوزان، ماذا يجب علي ان افعل؟ لقد وقعت في الفخ الذي نصبته هي نفسها قبل سبعة سنين عندما كان عمرها ستة عشر عاماً. كيف كان لها ان تدرك ماذا كانت تفعل في ذلك العمر؟

الفصل الثاني

في الصباح وأثناء وجبة الفطور، كانت ستيا تنظر الى سوزان نظرات تدل على رجائها من ابنتها التزام الصمت وعدم المشاجرة مع أبيها، بينما جلس لوكس كانن على مائدة الفطور بعصبية يقرأ الجريدة التي كانت تشكل حافزاً بينه وبين عائلته. العالم الحقيقي الوحيد بالنسبة له هو عالم التجارة والاقتصاد.

لقد فشلت خططه في البداية لأنها ورثت منه العناد وصلابة الإرادة.

سبع سنين الى الوراء كانت تكره مجرد التفكير فيه. كان قادراً على ابكائها وايصالها الى درجة الهستيريا عندها، كانت واقعة في حب رجل صغير، لم يكن ولداً من جيلها، وهو الذي طرده والدها.

التقيا في ملهى للرقص، كانت سوزان بصحبة زميلتها بريدي وكانوا قد شاهدوه مراراً عندما تدخلت بريدي

www.elromancia.com

وقالت:

«سوف انال منه».

ردت سوزان وهي تحسد زميلتها على أساليبها المتفوقة في ايقاع الرجال الطوال الذين كانوا ينظرون الى الفتيات نظرات ملؤها الجوع والعطش:

«كيف؟».

«سوف اذهب واطلب منه ان نرقص سوية، هكذا!».

وهكذا فعلت بريدي. كان من الصعب على ذلك الرجل الصغير ان يرفض هكذا عرض. لاحظت سوزان انه كان ينظر الى حركات زميلتها نظرات مليئة بالتعطش الى الجنس والإثارة مما أثار غيرة سوزان وتمنت لو كانت هي هدف تلك النظرات.

وعندما انتهت الرقصة رافقها الى مكانها ولكن بريدي لم تترك يده مما اضطرها مجبرة على ان تعرفه على سوزان:

«صديقتي، اسمها سوزان، وما هو اسمك؟».

لم يجيب، كانت عيناه مصوبة الى سوزان، ولكن تعابيرها كانت مختلفة الآن. ابتسمت سوزان ولكنها كانت تفكر، لماذا لا استطيع ان اجعله ينظر لي كما كان ينظر لبريدي؟.

ثم عادت الموسيقى لتعزف. وامتدت يده نحو سوزان، وليس نحو بريدي. فظنت سوزان انه كان يلاطفها كما لاطف بريدي، واذ بالأنوار تخفض فقالت سوزان:

«انها رقصة هادئة، لست متأكدة انني...».

«انا سأعلمك... ضعي يداك حول عنقي دعي

حركاتك تتماشى تماما مع حركاتي، ليس هكذا، هكذا».

ثم اخفض يديه من خصرها الى الأسفل بقليل ضاغطاً بقوة حتى باتت تحس بعضلات فخذيه وهي تتحرك.

حاولت سوزان التخلص من هذا الوضع في البدء ولكن بعد مرور عدة دقائق بدت تتمتع بلذة صلابة الرجل وقوته. وجهه ارادت ان ترى وجهه فرفعت رأسها واذ بشفتيه تطبق على شفاهها. كانت عيناه ترقصان بمرح. هنا انتبهت سوزان الى نفسها:

«لا استطيع».

«زميلتك تستطيع».

«ماذا يعني؟ لها من الخبرة ما يكفيها».

«في سن السابعة عشرة».

«سادسة عشرة، مثلها مثلي».

نظر اليها مستغرباً في الوقت الذي كانت فيه غارقة في ملامحه، شفاه جعلتها تتمنى الوصول اليها مرة ثانية، رموش كثيفة داكنة، عينان براقتان، شعر اسود داكن، ذقن مربعة، كان فيه من الأوصاف الكثيرة التي اعجبتها! وكان مثيراً للغاية.

«ما اسمك؟» سألها.

«سوزان».

«سوزان ماذا؟».

«سوزان كانن، وانت ما اسمك؟».

«روس، روس بكت».

هزت سوزان براسها، وشعرت بسعادة كبيرة ثم قال لها:

www.elromancia.com

«لن ادعك، سوف تكونين شريكتي حتى نهاية هذه السهرة».

«لا استطيع ان أتأخر، أبي سوف يقتلني».

«انت تمزحين».

«حسناً، قليلاً، ولكن ما عنيت ان ابي سوف يصرخ علي وامي سوف تبكي».

«ما هذه العائلة! يجب ان آخذك منهم».

نظرت اليه باستغراب وقالت:

«الآن انت تمزح».

لو انها ادركت حينها الى اي مدى كان يمزح...

وقطع جرس المحل حبل ذكرياتها فقامت لترى طلب الزبونة التي دخلت.

امسية ذلك اليوم كانت اشبه بهدنة تسليح بينها وبين والدها. اما والدتها فكانت تنظر اليها نظرات تقول: ارجوك، لا تبدأي بالشجار مع والدك.

بعد قليل خرج الأب. فقالت سنتيا وهي جالسة على كرسي هزاز:

«اذا اتصل ميلز وطلب منك الخروج معه، هل تفعلين؟».

«أمي، لن يتصل، لقد خذلته ببساطة».

«ولكن، لكن اذا فعل».

«نعم، سأخرج معه اذا كان ذلك يريحك».

ابتسمت سنتيا والقت ظهرها على المقعد واغمضت عينيها. ولم يلبث ان عاد لوكس الى البيت وجلس على

الكرسي الهزاز الأخر. نهضت سوزان من على مقعدها فقال لوكس:

«لا تجعلني اطردك الى الخارج».

«لقد فعلت ذلك في زمن بعيد يا أبي».

وعلى الفور ندمت سوزان على قولها هذا عندما تدخلت سنتيا قائلة:

«اوقفا هذا الحديث وكفاكما مشاجرة».

«كنت صاعدة الى غرفتي على اي حال».

توجهت سوزان نحو أمها، قبلت وجنتيها وتركتهما لوحدهما.

مضى اسبوع ولم يتصل ميلز اعتقدت سوزان انه لن يتصل ثانية، حين رن جرس التلفون وسمعت امها تقول بدهشة:

«انه ميلز».

تناولت سوزان التلفون ووقفت امها على باب غرفة الجلوس:

«اسامحك؟ على ماذا؟ آه، لأنك لم تتصل قبل اليوم. انا متأكدة انك كنت مشغول، غداً مساءً».

«حسناً في السابعة؟ هل سنأكل خارجاً؟ نعم، سيكون هذا لطيفاً، اراك هنا غداً».

سمعت سوزان امها تقول بصوت خافت:

«شكراً لك سوزان يا عزيزتي».

«لا حاجة لأن تطرقي الباب يا أمي».

«تبدين جميلة جداً».

www.elromancia.com

هزت سوزان برأسها. لماذا لا تترك امها تحلم احلامها عن ميلز؟ واخذت المشط لتمشط شعرها على المرآة، فالتقت عيناها في المرآة وتبين لها كم تبدو شاحبة الوجه، ولكن ذلك اسعدها لأن ذلك ينقص من جاذبيتها في نظر ميلز، قالت سنتيا:

«من المحتمل ان يعاود طلب يدك. اذا فعل هل ستقبلين؟».

لم تجب سوزان فاقتربت منها سنتيا:

«اعطني وعداً انك ستقبلين به!».

استدارت سوزان الى ناحية امها وقالت:

«لا استطيع ان اعطي وعوداً على الاطلاق».

«من اجلي، من اجل امك».

وجلست سوزان وهي تغطي وجهها بيديها: «هل تريدين ان تعرفي لماذا يا أمي، هل تريدين حقاً ان تعرفي لماذا؟».

هزت سنتيا برأسها تطلب الجواب.

«ساقول لك لماذا، ولكن احبسي انفاسك لانك ستنصدمين».

نظرت سنتيا الى ابنتها نظرة طفلة بريئة الى درجة أرادت سوزان ان تضع يديها حولها وتغمرها بحنان. اخذت سوزان نفساً طويلاً وقالت:

«أمي، انا متزوجة».

اعتقدت سوزان ان امها سيغمى عليها، اغمضت الام عينيها لفترة ثم فتحتهما بنظرة سوداء.

«لا، لا، سوزان قولي انك لست متزوجة! لم يكن لك حبيب... إلا...».

ونظرت الى ابنتها وهي تلوح برأسها.

«الا هو».

«روس بكت، نعم يا أمي، لقد تزوجت من روس بكت».

«ولكن كيف؟ ومتى؟ لقد طلبك من والدك ولكنه رفض، لا يمكن ان يزوجك من...».

«من تلميذ شديد الفقر، لا حسب ولا نسب، ولكن يكفيه من الذكاء والنبوغ ان يعمل عتالاً في المحطة ويجمع الصحون عن طاولات المقاهي، انا اذكر جيداً يا امي انه كان مضطراً للعمل حتى يعيل نفسه ووالدته ويجمع المال للذهاب الى الجامعة».

«هل قال لابيك هذا الكلام؟».

«لم يريد ابي الاستماع اليه لا بل لم يكن حتى ليهتم، على أي حال كان جواب والدي انني ما زلت صغيرة على الزواج».

اعتقد ان سوزان سوف تنساه بسرعة خصوصاً ان فارق السن بينهما سبعة سنين، وقفت سوزان تمسك يديها لتمنعهما من الارتجاف وقالت.

«ولكني تزوجته يا امي واصبحت زوجته».

«ولكنك كنت قاصرة ولا يمكنك الزواج بدون موافقة اهلك».

«لقد تقدمنا من المحكمة واعطونا الحق في الزواج،

www.elromancia.com

كان الزواج صحيحاً يا أمي».

«لم تتزوجيه لانك كنت... حامل؟».

«لا، تزوجته لاننا كنا نحب بعضنا كثيراً، لم نكن نقدر على الفراق، شخصية روس تتمتع بمبادىء قوية، لقد ارادني زوجته وليس عشيقة مؤقتة».

«ولكنك لم تقيمي معه، كنت تقيمين هنا».

«نعم، ولكن هل تتذكرين عندما كنت اقول لك انني ذاهبة الى منزل بريدجت؟ لم اكن اذهب عندها، كنت اذهب الى زوجي روس، في غرفته في البيت الذي كان يسكن فيه مع زملائه من الطلاب».

قالت سنتيا في محاولة منها لدحض مزاعم ابنتها.

«ولكنك لا تضعين خاتماً في اصبعك يا سوزي».

«كنت اضعه فقط عندما اذهب الى زوجي روس، وانا احتفظ به كما احتفظ بوثيقة زواجنا».

وبعد فترة من الصمت قالت سنتيا.

«اين هو روس الآن؟».

«لا اعلم، لقد انقطعت اخباره من اليوم... اليوم الذي تخلى فيه عني».

جلست سوزان قرب امها واضعة يدها على خدها وقالت بمرارة.

«لقد تشاجرنا، درس علم الجيولوجيا ونال شهادته الجامعية واستلم عملاً في شركة مركزها الرئيسي هنا في البلدة، ولكن طبيعة عمله تتطلب منه السفر عبر البحار الى افريقيا، طلب مني ان ارافقه ولكنني ابلغته بعدم

استطاعتي».

سكتت الام لفترة ثم قالت.

«لماذا لم ترافقيه يا سوزان؟».

«لماذا؟».

لم تستطع سوزان ان تخبر والدتها السبب، لم تستطع ان تقول لها ان ببقائها في البيت تشكل حاجزاً بينها وبين والدها الذي كان يهين امها ويعاملها بقسوة، لقد فضلت سوزان البقاء في البيت لكي تتحمل عن امها لانها الاقوى.

سرحت سوزان في بحر ذكرياتها التي كانت مثل حد السيف.

«لا استطيع ان اترك اهلي يا روس، ابي انسان ظالم وامي لا تعرف كيف تتعامل معه، انها تدعه يدفشها، يسحقها بقوته وجبروته، يجب ان ابقى حتى احميها الا تفهم ما اقول؟ اني اتحدث عن امي...».

«وماذا عني انا؟ انا الرجل الذي تزوجت الا يعني ذلك لك شيئاً؟ لقد اصبح عمرك سبعة عشرة عاماً الم يحن الوقت حتى تكبري وتتخلي عن اهلك؟ دعي امك تدافع عن نفسها، الم يحن الوقت حتى تسيري لوحدك في هذه الدنيا؟ غير انك لن تكوني لوحدك لانني سأكون بجانبك».

«انا لست خائفة من السير لوحدي، انا لست خائفة على نفسي، انا خائفة على امي يا روس».

عندئذ انفعل روس وابيضت شفتاه واسودت عيناه الزرقاوتين وقال.

«اذاً ابقي مع امك، ولكنني احذرك، اذا ذهبت

www.elromancia.com

لوحدي، سوف اختفي من حياتك الى الابد».

عندها ركعت سوزان امام روس وهي تبكي.

«لماذا روس؟، لماذا؟ لماذا تريد ان تذهب وتهجرني، لماذا لا تبقى معي؟».

«لماذا اريد ان اذهب؟ رباه، يبدو انك ما زلت طفلة رضيعة».

وهز روس كتفي سوزان قائلاً.

«انه عملي، انه مستقبلي، هو ما انتحرت وانا اعمل لاجله، الا تفهمين؟ الا تدركين معنى ما اقول؟».

ادركت سوزان للحظة ما كان يعنيه روس ولكن سرعان ما تملكها وجه امها المرهق والشاحب بعد كل معركة مع ابيها وقالت وهي تختنق من البكاء.

«لا استطيع...».

وقف روس غاضباً وخرج. تلك كانت آخر مرة رأته فيها سوزان.

قطع حبل ذكرياتها صوت امها قائلة.

«يمكنك ان تطلبي الطلاق، يمكننا ان نبحث عنه ونجده وبعد ذلك يمكن المباشرة بالاجراءات القانونية».

الطلاق؟ احست سوزان بالرغبة في البكاء، ولكنها ما زالت تحبه، فكيف تتخلى عنه؟ ولكن لم يكن يريدها، لو كان يريدها لكان عاد ليطالب بزوجته فهو يعرف اين تقيم، من المؤكد انه وجد امرأة اخرى لا تمانع اذا كان متزوجاً، فلماذا يجب عليها ان تجلس ستة سنين تنتظر الرجل الذي تخلى عنها بسهولة؟ الم يدرك ان سن السابعة عشرة لا

يعني النضوج، وانها في ذلك العمر كانت تظن فعلاً انها تستطيع حماية امها؟.

لم تكن تدرك في سن السابعة عشرة ان وجودها لن يغير شيئاً بالنسبة لطباع ابيها وحماية امها من هذه الطباع، ماذا لو ذهبت مع روس؟ الم تحصل سوزان على الجواب الكافي عندما قالت لها امها انها لا تستطيع ترك الرجل الذي تزوجت.

ربما كان روس يعلم هذه النتيجة ولما لا؟ فهو يكبرها بسبعة اعوام من خبرة الحياة.

«اذا طلب ميلز يدك مجدداً يا سوزي، يمكنك ان تقبلي به ثم اذهبي الى المحامي، ليس محامي والدك، لا يجب ان يعرف والدك ولا ميلز، ليس قبل ان تذهبي معه لاخذ ورقة الطلاق، يمكنك ان تطلبي من ميلز فترة خطبة طويلة حتى تنتهي من روس، اعتقد ان روس سيكون تواقاً مثلك تماماً».

فكرة اليمة فكرة الطلاق هذه، ربما يكون نسي شكلها، للحظة تستطيع سوزان تجميع معالم وجهه كما كان يبدو في الماضي، بدءت سوزان تحس بالضعف، اذا كان الزواج من ميلز يحل مشاكل والدها المادية فلماذا لا يكون الجواب نعم لميلز؟.

دق الباب فقال سنتيا وقد شعرت بضعف ابنتها امام ذلك الواقع المرير.

«سأدعه يدخل، والدك ليس هنا، هل ستقبلي يا سوزي؟».

www.elromancia.com

ابتسمت سوزان لامها وقالت.

«سأفكر في الموضوع يا امي».

نزلت سنتيا وفتحت الباب، لم يكن الطارق ميلز بل كان والده فقال.

«اعتقدت ان ميلز سيأتي ليأخذ سوزان؟». ثم ردت سنتيا.

«اجل يا عزيزي اعتقدنا الطارق هذه المرة هو ميلز ولكن تبين انه انت».

اثناء نزول سوزان على السلالم قال لها والدها.

«اذا طلبك للزواج تقبلين هل تسمعين ما اقول؟».

«انا اسمعك».

«واذا رفضت هذه المرة فسأطردك خارج البيت، هل تفهمين؟».

تدخلت سنيتا قائلة.

«لوكس، ارجوك».

«لا عليك يا اماه، سبق وان هدد التهديد نفسه».

وقفت سوزان في وجه ابيها وقالت.

«قبل سبعة سنين، هل تذكر؟ عندما حضر روس بكت وطلبني للزواج منك، فهددته باحضار الشرطة اذا لم يغادر البيت».

«لا تكلميني عن ذلك الوغد القناص الذي كانت له الجرأة حتى لمجرد التفكير في الزواج من ابنتي».

عندها دق الباب وذهبت سنتيا لترحب بالضيف، همس لوكس قائلاً لسوزان وهو ينسحب الى مكتبه.

«اقبلي به زوجاً لك والا؟».

وبعد كلمات الترحيب تركت سنتيا ابنتها مع الرجل الوحيد الذي كانت مقتنعة به صهراً لها.

خرجت سوزان وميلز وفي العودة كانت سوزان تجلس على مقعدها في السيارة مغمضة العينين مرتاحة لانتهاء السهرة.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

اوصلها ميلز الى البيت ففتحت الباب ودخلت، كان والدها في غرفة الجلوس فقام نحوها وقال وهو ينظر اليهما.

«حسناً، ماذا حصل؟».

تقدمت سوزان نحو امها وقدمت لها يدها اليسرى وقالت وهي تبتسم ابتسامة مزيفة.

«ها هو يا امي، اليس خاتماً جميلاً؟ انظر يا ابي، انظر الى حجم اللآلىء وصفاء تلك الجواهر».

«لقد ارتبطي يا سوزي؟ الى ميلز؟ طفلتي الصغيرة ستتزوج اليس هذا رائعاً؟!! آه، ميلز، سوزي، لقد جعلتونا سعداء!».

فرد ميلز وهو يسحب سوزان الى جنبه:

«سررنا لسعادتكم يا مدام كانن، انا سنعيد للغاية ستكون سوزان زوجة رائعة لي، انا متأكد».

قال لوكس: «وهل اخبرت اهلك؟».

«لا».

«لا... اذاً انا سأتصل بهم هناك الكثير لنفعل تحضيراً لهذا الزواج السعيد. لا يجب ان تطول فترة الخطوبة».

تدخلت سوزان وقالت ببرودة:

«لسنا مستعجلين يا أبي».

فوضع لوكس سماعة التلفون ونظر اليها. ثم اضافت سوزان:

«لقد اتفقنا على ان لا نستعجل الأمور، اليس كذلك يا ميلز؟».

هز ميلز برأسه وقال: «نعم فكرنا في اعطاء فترة الخطوبة بضعة أشهر. هذا ما اقترحته سوزان فوافقتها عليه».

اندهش لوكس لوهلة ولكنه تدارك دهشته قائلاً لميلز: «وه، ستغير رأيها قريباً، بضع قبلات وكلمات حلوة وتطلب منك الاسراع في الزواج».

اسرع لوكس الى الهاتف وقال: «اعد لنفسك كأساً يا ميلز ولنا ايضاً» ثم راح يتحدث في الهاتف.

«الو بيل...؟ عندي لك اخبار سارة، لقد خطب ميلز سوزان، حفلة؟ لم لا؟ اعلان الخطوبة في الجرائد؟ طبعاً طبعاً نحن عائلتان عريقتان على أي حال ونملك شركتان مزدهرتان بيننا. عظيم، كل شيء عظيم، انت؟ حسناً، حسناً».

بعد ذلك اعطي ميلز كأساً الى لوكس الذي قال: «تعالوا جميعاً، ارفعوا كؤوسكم، نخب مستقبل الشركتان ونخب

www.elromancia.com

العروسان».

اندهشت سوزان لأولوية نخب الشركتان ثم العروسان.

بعد ذلك بدأت التحضيرات للحفلة وكان لوكس قد اصر على ميلز ان يأخذ الخاتم معه ويخبأه لحين الحفلة، بالرغم من اعلان الخطوبة في الجرائد قبل ثلاثة ايام.

وهكذا تمت الحفلة، ووسط ازدحام المدعوين وصخب الموسيقة وتعالي الضحكات.

كانت عينا سوزان المفتوحة على وسعهما من ضغط قبلة ميلز، تحدقان في الظلام خارج النوافذ، ولكن حركة غريبة لا شعورية ارجعتها الى العالم حولها وبدأ قلبها يدق بسرعة.

كان هناك شخص غريب يتحرك بسرعة، رجل طويل، يحمل وجهاً يدل على الرجولة. بدأ الرعب يتسرب الى قلب سوزان وكادت ان تصرخ، فنزعت شفتيها عن شفاه ميلز.

تقدم الرجل الى داخل الصالة والتف الحضور من حوله ثم قالت:

«آسف لدخولي بهذه الطريقة ويجب ان اعتذر لمظهري الغير لائق ولكنني تكبدت مشقة سفر طويل خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية».

ثم راح الرجل ينظر من حوله في وجوه الحضور المستغربة وقال:

«كان يجب علي الحضور، حضوري ضروري ومصيري».

ونظر في عيون سوزان وقال: «كان يجب علي ان امنع زوجتي من الزواج».

ساد الجو صمت رهيب وتحولت الأنظار كلها الى سوزان، كانت سوزان تضع يدها على حنجرتها:

«روس؟!!!».

توجه روس اليها ووقف في وجهها، ووجهه كان متعباً ولكن صلباً، كانت عيونه الزرقاء ثاقبتان مليئتان بعدم الرضى رفع يديه لرفع شعره البني ثم وضعهما في جيوب بنطاله الجينز، كان مظهره مظهر متسول غير ان المتسول لا يحمل نظرات الغضب والقوة، أجاب روس سوزان قائلاً:

«ومن غيري؟».

عندئذ نظر الى خاتم الخطبة ثم الى زميلها وقال:

«او انك كنت تظنين انني مت في غابات افريقيا؟».

تدخل والد ميلز قائلاً:

«من انت؟».

«ما هذا؟ مسرحية؟ هل دبرت لنا هذه المسرحية يا لوكس؟ هل المقصود هو الضحك؟».

قال ميلز آمراً: «من انت؟».

«الم تخبرك، انا زوجها».

ثم رفع روس يد سوزان وقال: «اين خاتم زواجنا؟».

تقدم لوكس منفعلاً وغاضباً: «اترك يد ابنتي، لا تلمسها هيا اخرج من هنا وخذ اكاذيبك معك».

تدخلت سوزان وقالت: «هذه ليست كذبة يا أبي، لقد تزوجت من روس منذ سبعة أعوام».

www.elromancia.com

«لا، لا، قولي ان هذا غير صحيح يا ابنتي، لا يمكن ان تتزوجيه حينها لانك كنت قاصرة وانا رفضت وطردته مثلما ساطرده الآن هيا اخرج من هذا البيت فوراً».

نظر روس الى لوكس وقال: «انت بارع في هذا. لقد هددتني باستعمال الأساليب القانونية اليوم ايضاً ولكن بعد فوات الأوان».

توجه لوكس الى روس قائلاً: «ماذا تعني بعد فوات الأوان؟ اذا كانت قد كذبت بشأن عمرها فسأقول ذلك للمحكمة وأي زواج بينكما باطل».

«لم اكذب بشأن عمري يا أبي، لقد فزنا بموافقة المحكمة ثم تزوجنا، ولازلت محتفظة بوثيقة الزواج».

تدخل روس بعفوية بريئة وقال: «لم تحرقيها الى اليوم؟».

اقتربت سوزان من ميلز وقالت له:

«ليس بعد، ولكن بعد زواجي من ميلز، ربما سامزقها».

عندها انكمشت يد روس وهي ترتفع في وجه ميلز وبدا الرعب على وجه سوزان والحضور وقال:

«اريدك ان تعودي لي».

رد عليه ميلز وهو يكمش يدها: «انها خطيبتي، انها لي وسأتزوجها».

تجاهل روس جملة ميلز الأخيرة ووضع يده على كتف سوزان وسحبها من قبضة ميلز. فتدخل لوكس وقال:

«انزع يديك عن ابنتي يا حديث النعمة».

تجاهل روس جملة لوكس الأخيرة ايضاً قال نفس الجملة ولكن كل كلمة بكلمتها.

«أريد ان تعودي معي، وسوف استرجعك حتى لو اضطررت الى زحزحة جبال لأحقق هدفي».

ثم نزع يديه عن كتفها وهز برأسه وهو ينظر الى لوكس كانن وخرج من حيث دخل.

عادت سوزان وسرحت في الظلام خارجاً، كانت تسمع صوت امواج البحر يعلو في اذنيها، وكانت نظرات الرعب والاستغراب وحتى نظرات الشفقة موجهة اليها ولكنها كانت في عالم واحد هو عالم افكارها وحدها.

كان داخلها يقول لها: اذهبي وراءه. قبلت اقدامها النداء قبل ان يستطيع عقلها ان يوقفها. هجمت سوزان الى الباب متجاهلة نداء والدها بالعودة وصرخت لروس الذي كان قد وصل الى باب الحديقة:

«روس!! روس!!!».

اجاب روس دون ان يتلفت اليها:

«نعم؟».

«كنت كنت، فقد اريد ان اقول مرحباً مرة اخرى مثلما كنا نقول».

وكما كانوا يقولون لبعضهما عندما كانت تشاركه سريره في غرفته عندما كان تلميذاً.

استدار روس نحو سوزان ببطء ثم قال لها والسم يقطر من فمه كالأسيد الحارق:

«حسناً لقد قلتها، شكراً على الفكرة».

www.elromancia.com

مدت سوزان يدها ووضعتها على ذراعه هل احس برعشتها، بلذة لمسها له بعد كل هذه السنين؟ التقط روس يد سوزان وابعدها عنه بقوة.

«اذهبي الى عشيقك؟!!».

«انه ليس عشيقي، اقسم لك انها الحقيقة».

«انها لي، هذا ما قال وبما انك لم تتزوجيه لأن القانون يمنعك، فهذا يعني شيئاً واحداً في العصر الذي نعيش فيه وهو انه عشيقك».

ردت سوزان وهي تختنق من البكاء.

«ولكنني لم اشاطره السرير».

«لا تحاولي اقناعي انك بقيت مخلصة لي طيلة ست سنوات؟ لا تسخري مني».

اكمل روس طريقه خارجاً وسوزان تنظر الى الزوج الذي غلبته الحياة وأنسته الزوج الضحوك المحب الذي استسلمت له بسعادة ودون تردد وقالت في الظلام وهي تسمع خطواته:

«وداعاً يا روس».

وهكذا، انتهت الحفلة وخرج الحضور كله ما عدا ميلز الذي ابلغ والديه بحضوره الى البيت لاحقاً. لاحظت سوزان ان وجود ميلز كان مصدر ازعاج لوالدها لأن وجوده يمنعه من صب غضبه عليها. اخذ ميلز سوزان وأجلسها بقربه على الصوفا وقال لها:

«سوف نتزوج، اليس كذلك؟ يمكنك ان تطلقيه، سوف يستغرق ذلك بعض الوقت وسأنتظر».

وقف لوكس في وجه ابنته والغضب ساطع في عينيه وقال:

«سوف تطلقين حديث النعمة هذا حين يسمح القانون بذلك!».

دخلت سنتيا بهدوء وجلست على المقعد الهزاز وقالت مخاطبة لوكس:

«لا تكلمها بهذه الطريقة يا لوكس. سوف تجرها للتمسك به اكثر وانت تعلم انها تملك عنادك».

«ولكني استطيع ان اقول ماذا لم تملك مني، التعقل، لقد خرجت عن طوعي وهي في سن السادسة عشرة، وتزوجت من رجل لا يملك حتى قطعتين معدنيتين ليضربهما ببعض والآن، ما رأيك في زوجك، ها؟ لم يتغير، متسول كما كان، والثياب التي يرتديها! كمن كان يحفر الطرقات كل النهار، وربما هو العمل الوحيد الذي يستطيع القيام به!».

وقفت سوزان في وجه أبيها وواجهته قائلة:

«هل تحاول ان تجبرني للوقوف الى جانبه؟ اذا استمريت في هذا الأسلوب سوف ارجع اليه».

«على جثتي الهامدة، هذا هو الرجل الذي ستتزوجيه بعد ان تطلقي ذاك المتشرد».

«ذاك المتشرد هو صهرك يا أبي».

«صهري! ولك الشجاعة ان تسميه، تسميه هو!!؟».

توجه ميلز الى لوكس:

«اهدأ يا سيد كانن. هذه العصبية لن تجدي نفعاً».

وقفت سنتيا وتوجهت الى لوكس وقادته الى الكرسي واجلسته، فتخايل لسوزان ان امها وقفت الى جانب والدها. ولم لا؟ فقد كانت دائماً معه.

في سن السابعة عشرة، عندما كانت امام الخيارين اما الذهاب مع روس أو البقاء مع امها، لحمايتها كانت تنقصها القدرة على رؤية وفهم اخلاص امها المتفاني للرجل الذي تزوجت.

لقد ذهبت ضحيتها هباء، لقد استغنت عن سعادتها كل هذه السنين لترى اخيراً وقوف امها الى جانب ابيها ولترى ان امها ليست بحاجة الى اي حماية من اي انت.

قالت سوزان بمرارة:

«اتذكر يا أبي، لقد كنت الورقة الوحيدة التي تراهن عليها. واذا استمريت في اسلوبك هذا سوف تضر نفسك، اليس كذلك؟ والضرر لن يكون في صحتك فقط. يجب ان تلعب اوراقك بشكل صحيح، واذا خسرت، سوف تضيع انت ايضاً لقد اخبرتني أمي كل شيء».

نظرت سوزان الى صورة ابيها المنحني في كرسيه واضعاً رأسه في يديه واحست بالشفقة له. فالشركة التي انشأها ورعاها وكبرها اصبحت جزءاً منه مهماً كأهمية قلبه الى جسده. ولكنه كان يعاملها كأحجار من احجار الشطرنج، يحركه الى المكان المناسب للعبه. وسرعان ما ماتت الشفقة في قلبها وابتسمت لأمها وقبلت ميلز على خده ثم قبلت امها ايضاً. على الباب توقفت سوزان لشكر والدها على الحفلة. رفع عينيه لملاقاة عينيها التي كانت

قادرة على المهاجمة والحاق اضرار جسيمة. اما عينيه فكانت مليئة بالعتاب وعدم السماح، فقلبه انكسر، غرغرت الدموع في عينيها ولم تستطع منعها. بسرعة دارت سوزان وخرجت.

مرت الأيام وبمرورها كانت تدل على ان روس لن يرجع. لم يبعث اي رسائل ولم يتصل. لم تكن تعلم شيئاً عنه ولم يقل لها ان كان يسكن ولا اذا عاد الى نيجيريا، البلد التي كان يعمل فيها على حد قوله، والتي اتى منها في فترة قصيرة.

تساءلت سوزان، كيف علم بنبأ خطوبتها على ميلز؟ بعد مرور فترة من الزمن، بدأت سوزان تشك في حقيقة ما جرى تلك الليلة. هل كان ذلك حقاً؟ ولكن لا، هناك العديد من الشهود على رجوعه.

خمسة أسابيع مضت، لا علم ولا خبر من روس، بدأ ميلز بعدها يسألها عما اذا كانت حقيقة قد تزوجت روس بكت كل هذه السنين الماضية. هل كان الزواج صحيحاً؟ لم يصدقها ميلز حتى ارته وثيقة الزواج.

كان ميلز يلح عليها باصرار لرؤية محامي للمباشرة في اجراءات الطلاق. وبعد الحاح قوي لبت سوزان الرغبات وذهبت الى محامي، ولكن عندما علم المحامي بعدم علم سوزان اين يسكن زوجها، ولا حتى مركز عمله، ابلغها برؤيته بعض التأخير قبل ان تتخذ المحكمة اي خطوة بشأن طلاقها قال المحامي:

«يجب ان نجد زوجك هل تريدين المباشرة بالبحث

www.elromancia.com

عنه؟».

ترددت سوزان قبل الإجابة، كانت تريد ان تقول اريد بعض الوقت. انا احب الرجل الذي كنت اعرف، لا الرجل الذي هو امامي الآن، انه يخيفني.

في النهاية قالت للمحامي انها ستفكر في الأمر وستتصل به في الأيام القليلة القادمة. عندما ذهبت مع ميلز للعشاء امسية ذلك النهار اصر ميلز عليها بالموافقة على بدء البحث عنه. ولكنه لم يكن يدرك ان تحديد مكان روس يعني انها سوف تراه مجدداً خصوصاً مع تصاعد حاجتها الملحة لرؤيته مع مرور الأيام.

كان محور احلامها لقاء روس وتشابك الأيدي بإحكام حتى لا يستطيع احد منهما الافلات من الآخر مجدداً ولكن الواقع كان عكس ذلك تماماً الى درجة ارادت ان تمزق الذكريات من ذاكرتها. لقد تغير كثيراً الى حد صار فيه كالغريب.

في مساء ذلك النهار بعد مضي ستة أسابيع، تلقت سوزان اتصالاً هاتفياً، فردت على الهاتف معتقدة انه ميلز. ولكن عندما سمعت الصوت الذي تكلم معها، اغمضت عينيها وجلست وهي ترتعش:

«نعم، انا سوزان».

«اريد ان اراك، لاقيني آخر شارعكم، سيارتي ب.م.ف. لونها ازرق فضي».

«آسفة، لا اريد ان اراك».

ساد الصمت بينهما وخافت سوزان ان يقفل الخط في

وجهها ولكنه عاد وقال:

«حسناً، لا طلاق، هذا ما تريدين على ما اعتقد».

ردت سوزان بعد ان حشرها:

«في آخر الشارع، بعد ربع ساعة».

«عشرة دقائق».

اخذت نفساً عميقاً وقالت:

«عشرة».

ساعد سوزان على الخروج من البيت وجود امها عند جارتها وخروج والدها من البيت، وبهذا لم تكن مضطرة إلى تقديم اية اعذار لأي كان وخصوصاً ان اللقاء لن يستغرق وقتاً طويلاً، وانها سترجع قبل رجوع والدتها كما اعتقدت سوزان.

ارتدت فستاناً لونه زهري ذا اكمام قصيرة وحزام فاتن يبرز مفاتنها، خرجت ومع كل خطوة تقدمها الى المكان المتفق عليه كانت نبضات قلبها تزداد. وعندما قطعت ثلثي المسافة تقدم روس بسيارته وخرج منها وراح ينظر الى سوزان تتقدم اليه. لف سوزان الحرج والخجل من نظرات روس الثاقبة والتي راحت تستفقد كل ركن من اركان جسمها. كانت سوزان تواقة للحصول والفوز بتقدير روس لها، ولكنها تملك الشجاعة لتنظر اليه كما كان ينظر هو اليها.

نظرة واحدة اليه تكفي لتضيف الى معالم نضوجه بعداً جديداً من ابعاد الإثارة، لقد كبرت عضلات كتفيه وصدره لتدل على ازدياد قوته ورجولته المخبأة تحت قميصه البني.

ابتسم روس ابتسامة صفراوية:

«لقد نجحت في القدوم، لا شك انك تريدين الطلاق الى درجة انك قبلت ان تلاقيني».

اكمل روس وهو يصحبها الى سيارته:

«يبدو انك تحبين الرجل الذي ترتدين خاتمه».

فتح لها الباب ودخلت ثم دار حول السيارة وجلس في مقعده. قالت سوزان وهي تربط حزام الأمان معلقة على ما قال:

«انه كبير. هل استأجرت هذه السيارة؟».

رد روس وهو يشعل محرك السيارة وينطلق بها:

«استأجرتها؟ لا، لقد اشتريتها من اربعة اسابيع».

«وهل انت بحاجة الى سيارة، اعني، انك ذاهب الى افريقيا قريباً بالطبع، ولهذا انت لست بحاجة اليها».

«لقد انتقل عملي الى وظيفة في المكتب، ترقية الى مركز اعلى، راتب افضل وفي لندن».

الفصل الرابع

لن يسافر مجدداً؟ سوف يستقر في لندن، وهذا يسهل عليه ليس غزو احلامها في الليل فقط ولكن مطاردة افكارها في النهار.

«هل تحبين تناول وجبة من الطعام؟».

«لا شكراً، لقد اكلت».

«اذاً، سنذهب الى الأوتيل الذي سابقى فيه لبضعة ايام. في داخله بار نستطيع ان نتحدث فيه».

تساءلت سوزان: عن ماذا يريد ان يتحدث؟ عن الطلاق؟ هل غير رأيه في استرجاعها حتى ولو تطلب من ذلك ان يهز جبالاً؟ اذا كان قد غير رأيه فهذا سيجعل الأمور اكثر سهولة ليس لأنها تود الزواج من ميلز، ولكن ربما غيره في يوم من الأيام.

«هل تريدين ان احضر المشروب الى السيارة؟!».

ارجع هذا السؤال الساخر سوزان الى الواقع وخرج

www.elromancia.com

روس من السيارة وفتح باب سوزان منذ متى كان مهذباً الى هذه الدرجة؟ رفضت سوزان في داخلها هذا التهذيب البارد. لقد كانت زوجته ولم تكن امرأة يتعرف عليها حديثاً لا يحتاج الرجل ان يؤثر في المرأة التي تزوج.

عند دخولها قاعة الاستقبال سرحت سوزان، لن يدعوني للصعود الى غرفته؟ لن استطيع تحمل هذا.

نظر اليها روس وكأنه قرأ افكارها:

«اسمحي لي ان آخذ معطفك منك».

«المزيد من التهذيب»، اجابت سوزان وهي تتمسك بمعطفها في حال نزعه عنها:

«لا، شكراً».

انحنى روس لها وهو يمد يده ليدلها على الطريق:

«من هنا».

كان البار نصف دائري حيث جلس روس بجانبها في زاوية البار. وبعد ان طلب روس ما تود سوزان ان تشرب، سند ظهره على الكرسي كأنه لا يرغب في الكلام.

«كيف عرفت بأمري، امرنا؟ اعني انا وميلز».

لم يستعجل روس الإجابة.

«خطوبتنا يا روس؟».

عندما لفظت اسمه ادار وجهه اليها وقال:

«لقد نشرت في جميع الجرائد اليس كذلك؟».

«لم اكن اعلم حقاً. لقد سمعت أبي يقول للسيد هارك سندع العالم كله يقرأ النبأ».

«لقد فعل حقاً هناك حيث اعمل في اعماق افريقيا،

تصل الجرائد متأخرة بضعة ايام. اتصلت بالمكتب الرئيسي في لندن واخبرتهم اني سأستعجل سفري بالعودة، كنت عائداً على اي حال، لأنني قرأت إعلاناً مفاده ان زوجتي التي لم تطلق مني رسمياً، كانت ستتخذ لنفسها زوجاً آخر قبل ان تتخلص من زوجها الأول».

«اعتقد ان ذلك كان مدعاة للضحك».

«لقد ضحكوا فعلاً، ولكنهم لم يصدقوني، ظنوا بأني كنت امزح».

كانت سوزان تراقب روس، كان وجهه جاداً ولكن لم يبذل مجهود ليجعلها سعيدة. وعندما احست سوزان ابهامه يلمس يدها ابتعدت قليلاً. وعاد ليسند ظهره على الكرسي كمن فقد احاسيسه. كان بعيداً جداً عنها الى حد تساءلت اذا كان يوجد امرأة تستطيع ان تخرق بحر احاسيسه التي كانت مخبأة مثل بحيرة عميقة في كهف داخل الأرض. او ان بحيرة احاسيسه قد جفت في قلب الغابة التي عمل فيها بعد انفصالهما.

«لماذا اردت رؤيتي روس؟».

«لكي اسأل بعض الأسئلة، لاكتشف السبب الذي جعلك تنسين ان لك زوجاً الى حد اصبحت فيه خطيبة مزيفة لرجل آخر».

«انا، لم انس وجودك. كانت عندي كل النية في المباشرة بإجراءات الطلاق. بعد انتهاء حفلة الخطوبة ذهبت الى المحامي، ولكنه قال لي انه لا يستطيع المباشرة بالإجراءات المطلوبة قبل ان نجدك».

www.elromancia.com

نظر روس اليها وقال باعصاب باردة وبإيجابية:

«اصبحت الآن تعرفين مكاني، سوف تذهبين بسرعة الى المحامي غداً».

من دون تفكير على اساس انها قد فكرت مسبقاً بالموضوع قالت سوزان:

وما الفائدة من ابقائي متزوجة منه؟ لم يعد يحبها كان ذلك واضحاً في كل نظرة وفي كل كلمة.

«هل تحبين ذلك الرجل؟».

بالطبع لم تكن تحبه، ولكنها لم تستطع ان تقول ذلك لروس. قالت له سوزان وهي تنظر اليه بحرقة:

«وما نفع الحب، عندما يجلب التعاسة ويدمع القلب؟».

تأمل روس وجه سوزان الأحمر خجلاً وعيناها الحزينتين.

«اعتقد انك تعنين اليوم الذي تركتك فيه! هذا معقول وملائم كنت صغيرة كفاية لتملكين الأفكار الرومنسية عن طبيعة العواطف الجنسية الخالدة، والتي كنت تسميها «الحب». بالتالي غيابي عنك قد يكون ازعجك كثيراً، لفترة من الزمن. اما الآن لقد كبرت كفاية لتعقدي صفقة زواج ثانية بدون الأفكار الرومنسية عن ما يسمى الحب!».

كان روس يسحق بحذائه ذا الأكعاب القاسية احلامها الفرحة. كانت تبكي عالياً في داخلها، «لقد احببت الرجل الذي تزوجت وحبه دام في قلبي كل هذه السنين، الى الآن، عندما لا اعرف حقيقية مشاعري. انت شخص

يختلف تماماً عن ذلك الشاب الذي كنت عليه، لدرجة لو كنت معصبة العينين عند دخولك الحفلة لم اكن لأعرفك، الا من صوتك وحتى هذا الأخير اختلف في نوعيته».

قالت سوزان وهي تختنق، بالكاد يعلو صوتها:

«هل تريد ان تعرف سبب موافقتي على الزواج من ميلز بعد طلاقنا؟ لقد كانت رغبة أبي انه يأمل في مساعدة مالية لشركته المنهارة من شركة هارك التي تملك سلسلة مطاعم، انه يأمل توحيد الشركتين بزواجي من ميلز».

لم ينفعل روس لهذا التبرير واكملت سوزان.

«هذا، من المحتمل ان يثبت صواب نظريتك، بأنني لم اعد املك احلاماً عن الحب الرومنسي».

«تقصدين انك سوف تدعين اباك يستغلك لأجل طموحاته المادية؟ انا مندهش، اذا اعتبرنا انك كنت ثورية في وجه رغبات والدك».

«لا زلت ثورية. انا اود عمل ذلك من اجل والدتي فقط».

وضع روس يده على الطاولة، ارادت سوزان ان تضع يدها فوق يده ولكنها نفت الفكرة من أساسها لا تستطيع ان تقوم بالخطوة الأولى تجاه ذلك الغريب والذي يتحدث بغرابة عن الأحاسيس والحب. قال روس:

«لقد سمعت هذه الكلمات من قبل، عندما طلبت منك مرافقتي الى الخارج. قلت لا، لا تستطيعين، من اجل والدتك».

«حسناً، لقد ابديت وجهة نظرك. انا الملامة وانا السبب

في انهيار زواجنا، اليس هذا ما تقول؟».

رفع روس يده وطلب شراباً آخر بعد ان سأل سوزان التي هزت برأسها. شرب روس لبضعة دقائق ثم سأل سوزان:

«لماذا لا يستطيع اباك ان يطلب قرضاً من البنك؟».

«اعتقد انه حاول ذلك ولكنهم رفضوا، ديون الشركة كبيرة ولا يستطيع البنك ان يضمن مساواة كافية مع والدي».

رفع روس كأسه، تعابيره كانت تدل على انه في تفكير عميق، وشرب كأساً آخر.

«اريد ان ارى والدك، باقصى سرعة ممكنة».

«لن يرضى مقابلتك يا روس، لن يدعك تدخل الى البيت».

«أوه، سيفعل يا حلوتي، سوف ادخل بمساعدة مفتاح الباب الذي معك».

بدأ قلب سوزان يدق بسرعة رغم قناعتها بأن جملته لا معنى لها.

وقف روس وسحب سوزان من يدها، قالت سوزان مستغربة:

«الى اين نحن ذاهبون؟ انا ارفض الصعود الى غرفتك».

«لم ادعوك الى هناك، هناك حفلة رقص في احدى القاعات العامة».

قالت سوزان وهي تحاول تخليص يدها من قبضته.

«لا اريد ان ارقص».

«لسوء الحظ ولكنني اريد، انا متشوق لملذات الحضارة بعد مرور سنين في الغابات الموحشة، هذه المرة بطريقة بدائية، الرقص، ولهذا احتاج الى شريك، وهل لي من شريك افضل من زوجتي المخلصة؟».

«انا لست. . . .».

«لا، انت زوجتي يا سوزان».

ثم وصلوا الى غرفة حيث كانت الطاولات مجموعة على محيط الغرفة. لم ينتظر روس لإيجاد طاولة، حيث وجدت سوزان نفسها في المكان المخصص للرقص بين الراقصين، كانت الرقصة رومنسية.

«ارقصي كما رقصنا اول مرة التقينا فيها».

هزت سوزان رأسها وقالت:

«كان ذلك مختلفاً».

قال روس آمراً:

«افعلي ما اقول».

التفت يداه على خصرها كما التفت يداها حول عنقه، كان جسمها قاسياً مع عملية نفر موجعة، تقاوم عملية شد روس لها.

كانت عيناه تحدق في عينيها ولكنهما يفتقدان الابتسامة.

اصبحت سوزان تتنفس بسهولة وجسمها يلين.

كانت الموسيقى تدخل الى اعماقها، تقول لها ان تستقبل بأيدي مفتوحة كل قطرة من قطرات السعادة التي يمكن ان يعرفها هذا الرجل.

اغمضت سوزان عينيها لكي تحتفظ بلذة القرب منه مجدداً. كان قلبها يغني. فاجأها روس بوضع شفتيه على شفتيها، لكن شفتيها لم تكن تتجاوب. فقد روس صبره واخذها الى زاوية مظلمة.

كان يغمرها بيديه ويقبلها كما كان يقبلها في السنة الأولى من زواجهما، ولكن كان هنالك شيئاً إضافياً، اصرار صادر عن شوق في الحب يفوق شوقهما.

عندما توقف، كان جسم سوزان يرتعش. وضعت خدها على صدر روس المليء بالعضلات احست به احساساً مختلفاً تماماً لدرجة تساءلت عما اذا كان هذا الرجل زوجها او انه تبادل الأدوار مع شخص آخر.

رفعت رأسها ونظرت الى وجهه فوجدت في بريق عينيه ما يكفي للتأكد من انه روس فعلاً. ولكن طباعه تغيرت بشكل كبير لدرجة ادخال الشك الى عقلها والخوف الى قلبها.

الفصل الخامس

في السيارة سأل روس سوزان:

«هل يكون والدك في البيت اذا رجعت معك؟».

عادت وذهبت منه كل قطرة من الحنان والدفء.

اغمضت سوزان عينيها يائسة تفكر في المعركة التي ستحصل، اذا دخلت البيت ومعها روس بدلاً من ميلز قررت سوزان مواجهة الأمور بدلاً من تركها معلقة وقالت:

«قد يكون في البيت. لم يأت من العمل لحين خروجي من البيت، لذلك اشك في ان يخرج مرة ثانية هذا المساء».

أوقف روس سيارته بمحاذاة الرصيف خارج البيت. كانت سيارته اكبر من سيارة ابيها، وهذه كانت نقطة لصالح روس في حال تفهم لوكس الموقف.

اخذ روس المشط من جيبة داخلية في سترته وراح يمشط شعره البني. ثم نظر اليها ابتسم ابتسامة جافة وقال:

www.elromancia.com

«هل ابدو اقل من جديٍّ نعمة بقليل؟».

غرقت سوزان في مقعدها ثم هزت برأسها ثم ادارت رأسها بسرعة لتخفي دموعها. للحظة ثمينة كان روس القديم يجلس بقربها خرج من السيارة ومشى بجانبها الى البيت.

دخلت سوزان غرفة الجلوس، كان والدها يعمل في الزاوية نظر اليها بطرف عينه وسألها:

«هل ميلز معك؟».

هزت سوزان برأسها ثم قال لوكس:

«اعتقدت اني سمعت احداً يدخل معك، اين والدتك؟».

«عند جارتنا مدام هاردي».

«اتصلي بها وقولي لها ان ترجع الآن الى البيت».

دخل روس الغرفة بعد ان تجاهلت سوزان مطلب ابيها، ويديه في جيوبه. وقف روس رافعاً رأسه، كان قوامه يثير الرهبة ولكنه كان يثير مشاعر سوزان في الوقت نفسه.

نظر لوكس بطرف عينه بعد ان سمع خطواته ثم اكمل عمله ولكنه عاد والتفت بسرعة ليمعن النظر فيما رأت عيناه. وضع لوكس قلمه على الطاولة ثم وقف. تقدم الى روس الذي كان يقف في وسط الغرفة، وضع لوكس يده على خصره ورأسه يتقدمه وقال:

«حسناً، لقد اعلمتنا بحضورك، يمكن ان تستدير وتخرج مباشرة، الى الخارج، اضف الى ذلك، اذا لم تخرج بإرادتك فسوف اضعك خارجاً بنفسي».

لم يتحرك روس من مكانه، نظر بثبات الى وجه لوكس الملتهب الذي يحدق فيه.

«هل سمعت ما قلت؟».

«انا باق هنا يا سيد كانن».

عندها جمع لوكس كل قوته في قبضة يده وضرب بها ذراع خصمه. ارتدت يده عن عضلات روس الجامدة كما ترتد الطابة عن الحائط وبقي روس في مكانه بعد ان بدأ يحرك فكه وشعت عيناه. تقدمت سوزان ووقفت امام روس ليقينها ان تلك الضربة كانت الأولى وسيليها ضربات اخرى. ولكن امتدت يدان من خلفها لفت وسطها وحركتها من مكانها الى جانبها. استعادت سوزان توازنها بصعوبة ثم قال روس:

«لا داعي لأن تضحي بنفسك، استطيع ان اعتني بنفسي، وان اتعامل مع والد زوجتة العنيد».

تراجع لوكس الى كرسيه والشر في عينيه ثم قال والكراهية في صوته:

«لن اعترف بك صهراً لي ابداً».

«لما آت الى هنا لأبحث اموراً اجتماعية ولا لعقد مهادنة معك. لقد اتيت لأسباب بحتة عملية، اتيت لأتحدث عن العمل».

«عمل؟ ما هو بحق الشيطان وماذا تعرف انت عن عملي؟».

«ما اخبرتني ابنتك فقط».

انتبهت سوزان لما قال روس جيداً. لقد قال ابنتك

وليس زوجتي.

استدار لوكس الى سوزان وهو شديد الغضب يتقدم منها وهو يهدد ويقول:

«من اعطاك الحق ان تخبريه عن عملي؟ هل كنت تثرثرين عن.....».

عندها تدخل روس ووضع يده على كتفي سوزان، كان ذلك انذاراً واضحاً، «المسها وستندم».

راح لوكس ينظر اليهما الواحد تلو الآخر ثم تراجع الى كرسيه وجلس اكواعه على ركبتيه وهو يحف بيديه جبينه وتمتم الى نفسه:

«سوف تتزوج ابن بيل هارك».

ثم ضرب بقبضته اليمنى راحة يده اليسرى وقال:

«يجب ان تتزوج ميلز».

افاق لوكس من الصدمة وقال وهو يشير باصبعه الى روس تجنباً لذكر اسمه:

«حسناً يا آنسة، ماذا اخبرتيه؟».

اجاب روس عنها:

«القليل القليل، ما عدا فيما يتعلق بمشاكل شركتك المادية، فقد اخبرتني الكثير».

لا احب لهجتك الساخرة هذه انا محتاج الى المال، هذا صحيح، ولكن شركتي ليست في الحضيض، اصبح ذلك معروفاً الآن».

ثم نظر الى روس وقال:

«وماذا تنوي القيام حيال ذلك؟ تريد ترك الفتاة لأن

والدها بحاجة الى المال ولا يوجد مال يورثه الى ابنته، اليس كذلك؟».

تقدم روس تجاه لوكس ببطء وقال:

«قلت لقد اتيت لأتحدث عن العمل، لا لأستمع الى شتائم متوالية. لنتكلم بصراحة ووضوح، ما هو مقدار المبلغ الذي تحتاج اليه؟».

«العن نفسي قبل ان اقول لك».

«سأكرر من جديد، ما هو مقدار المبلغ الذي تحتاج اليه؟».

قال لوكس وهو يجلس مرهقاً على كرسيه:

«لماذا، بحق السماء يجب ان.....؟ الكثير، الكثير».

حن قلب سوزان على والدها، لقد توقف عن المهاجمة. كان يعطي روس فرصة للكلام.

«ماذا عن البنك الذي تتعامل معه؟».

«لم يقدم فلساً واحدة اضافياً. قالها لي الرجل الأعلى بنفسه».

«ربما يمكنني الحصول على مبلغ من المال. قل لي فقط ما هو المبلغ المطلوب؟».

عندها نطق لوكس الرقم المطلوب، وضعت سوزان يدها على رأسها ولكن لم تظهر اي علامات استغراب على وجه روس.

انهما يتحدثان، قالت سوزان لنفسها وهي تغمض عينيها، مثل، لا... ليس كالأصدقاء، مثل اب الى ابنه!! لا اصدق ما ارى واسمع.

www.elromancia.com

ثم قال روس بعد تفكير عميق:

«ان رصيدي في البنك جيد».

«الى اي درجة جيد؟» سأل لوكاس.

«جيد كفاية».

«اين كنت طيلة هذه السنين كلها؟ تسرق البنوك؟».

استغربت سوزان، مزحه لقد قال والدها مزحة مع روس! ولكن كان هذا جدال عمل، وهذا لا يعني ان والدها قد قبل بروس لشخصه ولا صهراً له.

رد روس وهو يبتسم: «ليس بالضبط، انا عالم جيولوجيا واعمل لحساب بترول».

«بترول؟ هذا العمل فيه الكثير من المال».

«لقد وفرت من المال ما يكفي، ليس الكثير ولكن ما يكفي».

«انت في اجازة وسترجع الى افريقيا، اليس كذلك».

هز روس برأسه وقال:

«لقد حصلت على ترقية وانتقلت الى المركز الرئيسي في لندن براتب اعلى».

«لكن ابنتي سوف تنطلق منك. سوف تتزوج ابن بيل هارك».

«دعنا نتكلم عن العمل، ممكن؟ سوف اباشر بالمعاملات ابتداءً من الغد».

في هذه الأثناء دخلت سنتيا وتفاجأت بوجود بوس في منزلها.

«روس؟».

«استدار روس ليلقي التحية واقترب منها وأمسك بيدها وقال:

«مدام كانن، انا سعيد لرؤيتك مرة ثانية».

تابعت سنتيا النظر اليه مذهولة غير قادرة على اخفاء اعجابها به وقالت:

«لقد تغيرت».

«كلنا نكبر في السن يا سيدة كانن».

عندها تدخل لوكس مقاطعاً ومغتاظاً من تعابير الاعجاب الواضحة على وجه زوجته:

«هذا يكفي، كنا نتكلم في العمل. اجلسي يا سنتيا اذا كنت تودين البقاء».

اخذت سنتيا تنظر متسائلة الى زوجها ثم الى الضيف غير قادرة على ايجاد اجوبة لأسئلتها الكثيرة.

اخذ روس سنتيا من يدها وأجلسها على الكرسي. شكرته بابتسامة رقيقة.

تدخل لوكس مرة ثانية وقال غاضباً:

«لا تحاول ان تفرض نفسك وتكسب عطف حماتك».

استدرا روس بسرعة والغضب ينفر من عينيه وقال:

«بما انني انا الذي اعرض مساعدتي عليك لكي تخلص من مشاكلك، اعتقد انه من حقي ان اتصرف كما يحلو لي، الا تعتقد ذلك؟ وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بحماتي».

كان روس يلاعب لوكس بأسلوبه، استعمال الدناءة والخساسة كسلاح لتدمير القوة العليا، تمالك لوكس

www.elromancia.com

اعصابه وضغط على نفسه وقال باعتدال:

«كنت اسألك عن الفائدة».

سوف ادفع انا الفائدة الى ان تعاود شركتك النهوض من جديد».

«ماذا؟».

«لقد سمعتني يا سيد كانن، عندما تتعافى الشركة تبدأ انت بدفع الفائدة عني».

تدخلت ستتيا قائلة:

«لكن ذلك قد يستغرق بعض الوقت، اليس كذلك يا لوكس؟ وهذا يعني دين كبير على عاتقك يا روس صحيح؟».

رفع روس كتفيه ثم اسقطهما وهو ينظر الى زوجته المتوترة وقال:

«اذا كان هذا الدين ليكبر حتى يصبح عاتقاً مثقلاً لظهري فليكن، انما اكون افعل ذلك من اجل مصلحة العائلة التي تزوجت منها».

قالت ستتيا بحنان كبير: «اوه روس انت كريم جداً».

تدخل لوكس وقال: «لكن سوزان ستطلقه، سوف تتزوج ميلز حالما تصبح حرة، عندها».

نظر لوكس الى روس نظرة كره واكمل ليقول:

«عندها، يمكنني ان اعيد له قرضه بعد ان يعطيني بيل هارك المبلغ واتخلص من اعباء القرض».

«ليس بهذه السرعة يا سيد كانن. لم تحصل على القرض مني بعد. اترى، سوف اضع شرطاً للقرض».

«شرط؟ لن اقبل بأي شروط تفرضها علي».

www.elromancia.com

الفصل السادس

تقدم روس من الرجل المسن متجاهلا طباعه السيئة وقال:

«الشرط هو لحين انتهاء التسديد او انتهاء معاملات الطلاق، اريد ان استرجع زوجتي لتعيش معي».

اصفر لون سوزان، تقدمت نحوه وقالت:

«اين ساعيش معك؟».

«لقد اشتريت منزلاً وفرشته وفيه مكان واسع لكلينا».

صرخ لوكس قائلاً: «لا يمكنها ان تعيش معك! انها تملىء طلب الطلاق».

«سوف نعيش كزوجين منفصلين. لقد اخبرتكم عندما اتيت من اسابيع قليلة انني اريد ان استرجعها».

اكملت سوزان له الجملة.

«ستزحزح جبالاً، انت قلت ذلك. هل تعلم من تكون؟انت انسان تظهر اهتماماً لكل ما هو صائب ولائق».

قال روس مقاطعاً: «هل نسيت ان اقول انني سأقف في وجه الطلاق؟».

«هذا لا يهم، لقد انفصلنا منذ فترة طويلة وساحصل على الطلاق».

«اعلم هذا. لكنني انوي الإطالة في اجراءات الطلاق».

«اعتقد انني لا املك شيئاً اقوله في هذا الصدد».

«بالضبط. لا تملكين شيئاً لتقوليه».

ثم نظر الى لوكس: «حسناً يا سيد كانن، هل تقبل بشرطي؟».

«انا اقول لك، سوف تتزوج من ميلز».

تدخلت سنتيا قائلة:

«ولكن يا لوكس اذا كان روس يستطيع ان يقرضك المال، واذا كانت سوزان لا تمانع العودة الى روس... اعني هي زوجته».

كان لوكس يتنفس بصعوبة غير قادراً على التعبير عن الغضب الذي كان يملكه، كان عاجزاً في وجه روس ولكن كبرياءه منعه من الاستغناء عن ما تبقى من قوته. فقال روس لا مبالياً:

«لقد بذلت قصارى جهدي لأساعد، حسناً انسوا الفكرة كلها وداعاً يا سيد كانن، سيدة كانن».

احست سوزان بصوتها يختنق في حنجرتها كانت تعلم انها اذا تركته يخرج من حياتها مرة ثانية فستكون النهاية. لم تستطع ان تكتشف حقيقة شعورها تجاهه. ستة سنوات من الانفصال كانت كافية فضلاً عن انها كانت صغيرة عندما

www.elromancia.com

اعتقدت انها احبته لدرجة الزواج. اما في تلك اللحظة، لم تكن تعلم الا شيئاً واحداً، وهو انها لم ترغب في ان تتركه يذهب. كان روس يهم في الخروج من الباب عندما صرخت سوزان:

«سأفعل ما تريد، سأعيش معك، في بيتك ومنفصلين. عندها يستطيع اي ان يأخذ المبلغ الذي يحتاجه».

استراح لوكس بعد شد الأعصاب الذي مارسه عليه روس الذي قال لسوزان بمرارة: «كل هذه التضحيات لأجل شركة والدك!».

«هذا لن يمنعني من ملء طلب استرحام للطلاق».

لم تتحرك عيناه، ولم تترك وجه سوزان. اي نوع من الرجال استقر عليه خلال سنوات انفصالها بحيث يستطيع الوقوف امامها عديم الشعور والأحاسيس؟ الم يعد فيها من شيء يثيره؟.

بعد مرور اسبوع، رن جرس الهاتف. وبما ان سوزان كانت وحدها في البيت اجابت على الهاتف. كان روس على الناحية الأخرى. ومن دون ان يعير اهتماماً لمن كان على الهاتف قال:

«روس يتكلم، لقد فاوضت لأبيك بالنسبة للقرض، لقد انتهيت من كتابة نص الاتفاقية، وهي تتضمن الشرط الذي وافقت انت عليه. عندما يوقع ابوك الاتفاقية ويرجعها وعندما آتي لآخذك، سوف اعطيه الشيك».

لم تستطع سوزان ان تجيب عليه فقال روس آمراً:

«هل سمعتني؟».

«لقد سمعتك، ولكني لا احب اسلوبك الغير اخلاقي في التعاطي في العمل كما لا احب ان اعامل كفقرة في نص اتفاقية».

«هذا سيء جداً، ولكن يجب ان تتعودي على هذه الأساليب».

ردت سوزان وهي مقتنعة بعدم جدوى معاندته:

«ومتى سيتم ابدال الفقرة بالشيك؟».

بعد يومين من اليوم، هل تستطيعين ان تجهزي نفسك في يومين؟».

«اشكر لطفك لهذا السؤال الفقرة ستكون حرة للذهاب الى جانبك بعد يومين. ليس من السهل مجادلة رجل ضليع في عمليات الابتزاز».

«حسناً، انا رجل ابتزاز، لا يهمني رأيك في شخصي».

«سأخبر والدي الأنباء السارة، فهو لم يسامحني لأني تزوجتك منذ سبعة سنين مضت. في كل ساعة وكل دقيقة عندما يكون في البيت لا يجعلني انساك ابداً».

قال الصوت بنعومة خطرة:

«وانا لم اسامحك على هجري لي ستة سنين مضت. وصدقيني، لن ادعك تنسين».

اقفلت سوزان التلفون ثم اخذت نفساً عميقاً لتستعيد السيطرة على نفسها، كان يجب ان تخبر ميلز انها ستنتقل للعيش مع روس ولكن كيف ستفسر له هذه الخطوة التي تبدو غريبة بجميع الظروف التي تحيط بها. لم تر ميلز خلال الأسبوع الفائت كله متذرعة بانشغالها في انهاء بعض

www.elromancia.com

الأعمال في المحل الذي تعمل فيه. وكان من الواضح ان ميلز بدأ يفقد صبره حيال هذا الواقع.

اخذت سوزان الهاتف ودقت نمرة والده بيل هارك فرد ميلز:

«هل تستطيعين الخروج الليلة؟».

«آسفة ميلز، فأنا مشغولة هذه الليلة ايضاً ولكن ليس لنفس السبب، فكرت فكرت من الأفضل ان اشرح لك ما يحصل، قد..... قد تكون صدمة بالنسبة لك ولكن طلب مني روس ان انتقل واعيش معه من جديد».

«رد ميلز وفي صوته نبرة من الالم الخانق:

«تعنين انه حصلت مصالحة؟».

«ليس كذلك يا ميلز... انها بالنسبة لمركزه الجديد... اصبح في المركز الرئيسي لشركة البترول التي يعمل لحسابها، شرح حاجته لـ... لزوجه تعيش تحت سقفه، وتمثل دور المضيفة عند الحاجة. لم ارد ان اتهم بانني قد عبثت بمستقبله، وهذا سيستمر فقط حتى حصولي على الطلاق، ولهذا قبلت بهذا العرض».

كانت سوزان لا تستطيع تجميع الكلمات على بعضها.

قال ميلز بألم:

«اذاً، انها نهاية خطوبتنا!».

ردت سوزان بلطافة:

«وهل كنا مخطوبين فعلاً يا ميلز؟ اعني، الخطوبة بيننا لا تصبح حقيقة الا بعد انتهاء معاملات الطلاق. كان يجب ان اخبرك ان روس تعهد ان كل واحد سيعيش حياة

منفصلة».

«اذاً لا يجب علي ان اتوقف عن مقابلتك؟».

«بالطبع لا. فحياتي منفصلة عن حياة روس، ولكل واحد منا الحق في القرار الحر».

«متى ستذهبين؟».

«بعد يومين».

«بهذه السرعة؟».

«لقد قدم عرضه من اسبوع فائت واعطاني الوقت للتفكير. لم اود ان اخبرك اي شيء محدد الا بعد تأكدي من القيام به».

بدا اقتناع ميلز بما حدثته به سوزان واضحاً فسألها عن عنوانها الجديد.

عند وصول الرسالة التي تحتوي على الاتفاقية، كان والد سوزان شديد الغضب في بادىء الأمر ومستاءً جداً وهو يوقع الاتفاقية.

بعد ظهر ذلك اليوم، حملت سوزان حقائبها، ونزلت السلالم تفتش عن والدتها لتوديعها.

انهمرت دموع سنتيا بغزارة وتساءلت سوزان هل ان امها تمثل دور الأم الحنون المقهورة على فراق ابنتها من بيت اهلها الى بيت زوجها.

قال لوكس في هذه الأثناء لسوزان:

«لقد وعد ذلك الزوج ذو القلب البارد ان يجعل الأمور صعبة ومعقدة، وطلاقك منه اذا حصل فسيحصل بعد سنين طويلة».

www.elromancia.com

قرع جرس الباب واحست سوزان بذبذبات صوت الجرس تهز جسدها المتشنج. كان والداها ينظران اليها. كانت تحس انها نهاية شيء ما ولكن لم تكن تعلم ما هو. ربما كان بداية شيء ما ايضاً.

وقف روس على عتبة الباب وهو ينظر الى فستان سوزان الأزرق ذو الأكمام القصيرة وشعرها البني يغطي كتفيها. لكنه لم يعط أي دليل على نوعية الأفكار التي كانت تجول في رأسه. ابتسم روس نصف ابتسامة وهو يقول:

«هل هذه هي كل الحقائب؟ يبدو انك لا تقدرين مدة الفترة التي ستمكثين معي. سوف تأخذ اكثر مما تتصورين لانهاء علاقة عادية، فماذا اذا كنت سأدافع عنها؟ اين والدك؟».

كانت سوزان عاجزة عن الكلام فهزت برأسها تجاه غرفة الجلوس توجه روس الى غرفة الجلوس لحقته سوزان ووقفت بجانبه كان والدها يكتب على الطاولة:

«سيد كانن».

تابع لوكس الكتابة فوق الطاولة، انها الخدعة القديمة ابقاء المنادي ينتظر حتى التقليل من اهميته. ولكن على من كان لوكس يلعب؟ عاد روس واقفل حقيبته بعد ان كان باشر بفتحها وقال:

«حسناً، سوف امزق الشيك واذهب».

«يا حديث النعمة! كيف تجرؤ ان تتكلم معي هكذا...!».

«لقد اتيت لأسلمك القرض وآخذ الأمانة وكفاك شتائم

والا....؟».

ثم اضاف روس بغضب: «وليكن معلوماً انه عندما تسدد آخر فلس من مالي تستطيع عندها فقط استرجاع ابنتك ولن اطلقها قبل هذا».

«انت تغيظني يا روس كفى ارجوك كفى».

«هذه مشكلتك يا سيد كانن».

قالت سوزان من بين اسنانها: «انت عديم اللياقة».

«الست سعيدة، انني ابرهن لك صواب اتهامك لي. لقد تعلمت قراءة الشخصيات والطباع بشكل جيد ولهذا تزوجت مني، ولكنك هجرتني ستة سنوات! اذاً انت على حق تماماً انا عديم اللياقة».

في هذه اللحظة تدخلت ستيا قائلة بلطف محاولة ان ترطب الأوضاع بينهما:

«سوزان صغيرتي المميزة يا روس ارجوك عاملها بلطف، ارجوك يا روس».

ثم قبلته على خده في الوقت الذي خرج فيه لوكس من الغرفة.

«انا جاهزة» هذه الكلمات فقط التي استطاعت سوزان ان تنطق بها وحاولت ان تخفي دموعها الحارقة.

كان بيت روس يقع على سلسلة تلال مع بيتين اخرين. ولكل بيت من البيوت الثلاث حرمة وأملاك خاصة. كانت الأشجار تشكل قواطع بين الجيران. وكان فن الهندسة الحديث طاغياً على القسم الأكبر من البيت، اما الجزء القديم المتبقي فقد شيد اوائل هذا القرن.

كان منظر البيت، يقع بين السهول، رائعاً وتأقلمت سوزان مع المكان فوراً وسألت روس الذي كان يرشدها الى البيت وهو يحمل حقيبتين وهي تحمل الثالثة:

«منذ متى تملك هذا البيت؟».

«منذ اربعة اسابيع. لقد اعدت هندسته وترتيبه ثم فرشته».

وهذا ما يفسر انقطاع اخباره في تلك الأسابيع الماضية.

انبهرت سوزان بالترتيب الداخلي للبيت وقالت:

«هل كل هذا من تصميمك وذوقك الخاص؟».

«ليس بالكامل».

نظرت اليه سوزان على امل ان يفسر كلامه الأخير ولكنه امتنع عن ذلك.

«اذاً، تلقيت نصائح من مهندس الديكور».

ولكن روس التزم الصمت، وهو يمشي في غرفة الطعام، تضايقت سوزان من عدم اجابته على اسئلتها وراحت تنظر الى السجادة البنية والبيضاء الفاتنة، الى الستائر الثقيلة الخلابة، الى غرفة الجلوس بألوانها الرائعة، لم يكن بحاجة ليقول لها شيئاً، لقد حاولت ان تستنتج بنفسها، ذلك لأنها كانت قطعة جديدة تضاف الى المجموعة.

بعد ان جلسا على الأريكة في غرفة الجلوس ليستريحا من عناء السفر قال روس لها:

«اكون مسروراً جداً اذا تخلصت من خاتم الخطبة هذا وليست مكانه خاتم زواجنا، اثناء اقامتك هنا. هذا، اذا ما

زلت تملكيه عندك».

اخرجت سوزان «مغلفاً بعد ان فتشت في حقيبتها، واخرجت من المغلف خاتم زواج النفسطه روس واخذ يتفحصه في الوقت الذي خلعت خاتم ميلز ووضعته في المغلف ثم في الحقيبة.

قرأ الكلمات المحفورة على الخاتم «سوزان حبي الى الأبد روس».

رفع يدها من جديد وقال ساخراً:

«بهذا الخاتم نعود لنتزوج».

وضع الخاتم في اصبعها ونظرت سوزان الى الخاتم حتى لا تنظر الى عينيه، وبعد فترة نظرت اليه لتجده يتمعن فيها، قالت سوزان لتكسر الصمت بينهما.

«سوف ارجع الى ميلز خاتمه».

«هذا عائد اليك الآن، اين تحبين ان تأكلي هذا المساء، هنا او في المطعم؟».

كانت لهجته معتدلة طبيعية الا ان سوزان كانت تحاول استفزازه ليفقد اعصابه ولكنها كانت تعلم ان ذلك مستحيلاً لأنه كان يسيطر تماماً على نفسه.

«هل يوجد طعام في البيت؟».

«الكثير هل تجيدين الطبخ».

«الى درجة معينة لا اكثر ولا اقل».

قامت سوزان عن كرسيها لتجد نفسها في وجه صاحب الثقة الكاملة، تراجعت بسرعة وهي تقول:

«اذا سمحت ارشدني الى مكان المطبخ».

www.elromancia.com

ارشدها من غرفة الطعام عبر باب فاصل الى المطبخ لم تستطع سوزان اخفاء دهشتها.

«هذا حلم! هل كان هكذا عندما اشتريت البيت، ام اعدت تصميمه من جديد؟».

رد روس بلهجة معتدلة:

«لقد استعنت بنصائح خبراء. انا سعيد ان النتيجة اعجبتك».

برودة روس كانت مصدر ازعاج بالنسبة لسوزان التي ارادت ان يشاركها فرحتها. ولكنها عادت وذكرت نفسها ان بقاءها في هذا البيت كان مؤقتاً وسمعت صوتها يقول وهي تعطيه ظهرها:

«طبعاً انا لست الا فقرة برجلين، جزء من صفقة، عند انتهائك مني، وعند تسديد القرض سترميني خارجاً مع النفايات ولماذا اهتم؟ فلا زلت املك ميلز».

كمش روس كتفي سوزان بقبضته ادارها بقوة وهو يشد على كتفيها فوجدت نفسها تنظر الى ملامح مألوفة جداً، ولكن هذه الملامح كانت مصدر تعاستها وشقائها لأنها لا تتطابق مع تلك التي عرفت واحبت.

«ماذا اخبرت هارك؟ كيف بررت له قدومك الى هنا؟».

«بأنك، بأنك ترقيت وتريد ان تعيش مع زوجتك تحت سقف واحد لأجل، . . . لأجل المظاهر ولأكون المضيفة».

«لا شيء غير ذلك؟ ولا كلمة عن القرض؟».

«لا شيء غير ذلك، اقسم لك».

خفف من قوة شده على كتفيها ولكنه لم يفلتها. في

هذه اللحظة، فيما كانت نظراتها تحاول قراءة أفكاره، ولكن دون جدوى، كانت تريد شيئاً واحداً.

هل قرأ ذلك في عينيها؟ ربما، لانه اخفض رأسه والصق شفتيه على شفتيها. ولكنه سرعان ما نزع شفتيه عن شفتيها وقال:

«انا لا اعرفك، اريد ان اتعلم من جديد الأحساس بك، جسمك على جسمي».

ثم جذبها بقوة تجاهه وقال:

«ولم لا، فأنا زوجتك».

وراحت يداه تلمس كل جزء من جسمها. كانت انفاسها محبوسة في حلقها.

«لا يمكنك المطالبة بأي حقوق، حتى ولو كنا متزوجين، كان ذلك منذ زمن بعيد، وهو لا يعني شيئاً الآن» حررت سوزان نفسها منه وقالت: «تلتقطني وتلعب بي».

«لن اسمح لك ان تعاملني مثل لعبة، عندما تستهويك الشهوة، ثم تمشي على جسدي ليس بعد اليوم صدقني».

«وهل اخذتك في يوم من الأيام لألعب بك؟ يبدو اني اتذكر انه مر وقت لم تتركيني ارتاح فيه حتى احبك واحبك واحبك» قالت روس.

ردت سوزان وشفاهها ترتجف:

«كنت زوجة سيئة في تلك الأيام، الم اكن كذلك؟ لقد طلبت حبك في مقابل حبي، هل هذه جريمة فظيعة؟».

عندئذ ابعدها عن جسده قاذفاً بها وخرج من الغرفة

www.elromancia.com

وتوجه صعوداً الى الأعلى وبعد لحظات عاد وظهر في المطبخ:

«لقد نقلت حقائبك الى غرفتك، انها الثالثة الى اليسار، بجانب غرفتي. الحمام مقابل غرفتك.

«شكراً يا روس، لم اكن اريد قول ما قلته لك، لقد كنت طيباً مع والدي. كان يجب علي ان اشكرك لهذا».

«دعيني أؤكد لك، لم افعل ما فعلت لأجله. وكما كنت تفخرين بالقول، لقد فعلت ذلك من اجل والدتك ان تقف على ارجلها وتعتمد على نفسها. فهو ليس متوحش كما يجب ان يظهر مقابل سلوكها اللطيف والمهذب. يمكنك الاستعانة ببعض لطافة والدتك وحسن سلوكها.

ردت سوزان بتصميم وصوت كله ثبات:

«لسوء حظك اذاً فقد ورثت من والدي الكثير الكثير من طباعه!».

تقدم منها وقال:

«هل هذا صحيح؟ شكراً على هذه المعلومات. سيكون من دواعي سروري ان انتزع منك كل الطباع التي ورثتيها عنه».

«سآخذ الطلاق منك. وفي خلال شهور لن ابقى هنا ولن ابقى لك ما تنزع منه أي شيء».

«اذاً يجب ان استغل الوقت الذي تكوني فيه هنا، اليس كذلك؟ ثم اسلمك الى حبيبك الحقيقي مجردة من ثقتك بنفسك وبسيطة الى درجة بحيث تأكلين من يده».

ارادت سوزان البكاء ولكنها استعاضت عنه بضرب

ظهرها بالحائط وقالت:

«لن افقد ثقتي بنفسي ولن اصبح بسيطة».

«لا؟ سوف نرى. ولكن ليس هذه الليلة. انا خارج لأتناول العشاء».

«وماذا عني؟».

«نحن نعيش حياتين منفصلتين، هل نسيتي؟ سوف اجد لنفسي شريكاً يتجاوب معي».

ثم خرج من البيت واغلق الباب بقوة وراءه.

www.elromancia.com

الفصل السابع

عندما استيقظت سوزان في اليوم التالي، لم تكن تشعر بالإشراق في داخلها. لم تنم لفترة طويلة الليلة الماضية وهي ممدة في سريرها الواسع تراقب عودة روس وعندما افاقت من نومها، تساءلت اذا كان قد عاد هذه الليلة، او كان قد عاد بعد ان غلبها النعاس.

غادرت سوزان سريرها بعد ان نفضت عنها غطاءها بقوة، لبست روبها وشقت طريقها الى الحمام الذي كان غرفة كبيرة. كانت الإضاءة فيه باهرة وكل ما يحويه يدل على الفخامة والثراء ومع تجولها في البيت كانت تفقد الأمل في وجوده. يبدو انه استيقظ قبلها لأن اغراضه الخاصة كان مبعثرة فوق الرفوف الزجاجية والعلب المخصصة له.

جالت سوزان بنظرها في الحمام، بعد ان فتحت

حنفيات المياه لتعبئة المغطس، ووجدت مناشف سميكة وكبيرة.ومجموعة كبيرة من علب العطور المتنوعة، ومجموعة من انواع مختلفة من الصابون المعطر وغيرها.

ترى من كان عقله جامعاً كفاية ليضع كل هذه الأشياء هنا؟ ولمن وضعت هذه كلها؟ هل كان روس ليتذكر اختيارها ونوعها المفضل بين هذه الأشياء؟ او ان هذه الأغراض كلها كانت ملكاً لأمرأة اخرى.

بانتظار المغطس أن يمتلىء تجولت سوزان في الحمام، فعثرت على آثار اقدام مبللة تخرج من مكعب الدوش. وضعت اقدامها فيها وهي تبتسم. يبدو ان روس اخذ دوشاً بعد الحلاقة. ثم ذهبت للمغطس الذي كان قد امتلأ فوضعت فيه ذاك الصابون المعطر ثم غطست فيه. وبعد عشرون دقيقة خرجت من المغطس وجففت جسمها بواسطة منشفة بيضاء كبيرة، ثم اخذت تفتش بين علب العطور حتى وجدت زجاجة زهرية اللون كتب عليها «عطر بعد الحمام».

اسقطت المنشفة وراحت تدهن يديها ورقبتها ثم جسمها عندما جعلها شيء ما تتجمد في مكانها وهي تنظر في المرآة الطويلة على الحائط.

كان خلفها رجل يراقبها. زادت نبضات قلبها مع ازدياد هلعها. كان يسند نفسه على كتفه مقابل الباب المغلق. دارت سوزان لتواجهه بعينين مفتوحتين وقالت بغضب وهي تفكر اذا لمسها، سوف ترتعب، ماذا عساها تفعل؟

«ماذا تفعل هنا؟».

شعرت سوزان بالخجل والإحراج بعد احساسها بعينيه الباردتين تلفان جسدها، فانتبهت الى اي مدى سمحت له ان يرى منها. دارت الى المرآة فالتقت عينيه وابتسامة كانت تلعب بين شفتيه.

صرخت فيه سوزان بكلمات حرمت من القوة بعد ان سيطر الضعف عليها من وهلة الموقف:

«اخرج من هنا!».

رفع روس جسمه عن الباب ومشى حول المغطس. التقطت سوزان المنشفة ولكنه نزعها من يدها وقال:

«لماذا تحاولين ان تختبئي مني، انا زوجك».

انعكست عيناه الباردتين في المرآة. ولكن ما كان وراء هذه البرودة الساخرة، نظرات الإعجاب التي كانت تثير سوزان. لم يلمسها ولكنها كانت تتخيل الإحساس بيديه تلمس جسدها. توسلت اليه سوزان:

«ارجوك، اتركني لوحدي».

اقترب روس منها حتى باتت ثيابه تلمس جسدها العاري. احست سوزان موجة من القشعريرة تتملكها: قال روس معلقاً كأنه يعرف تماماً ما كانت تحس به:

«اذاً، لم يذهب السحر عنك كلياً؟».

انحنى روس وأرسى شفتيه في عنق سوزان. تنفس بعمق وسأل شفتيه على شفتيها:

«لماذا العطر؟ هل قررت البقاء زوجة لي بعد كل ذلك؟».

كان يحاول التأثير عليها بتغليب حضوره على حضورها.

استدار.

«حتى لو لم يكن عندي اي سبب للطلاق، فسأطلب الطلاق، انت لست الرجل الذي تزوجت منه وحتى لو تعارفنا من جديد، فمن المستحيل ان اقع في حب رجل مثلك».

شعت نظرات الغضب من عيون روس، كانت كل الأسلحة الى جانبه ودفاعاتها عدم لا تساوي شيئاً. مسك روس كتفيها ورماها على الأرض المفروشة بالسجاد وسرعان ما القى جثته عليها. كان شعورها بجسده مرتدياً ثيابه مخيباً لأمالها. وجدت يداه طريقاً لتلتف حول عنق روس وراحت تنظر اليه نظرات رجاء وإشارة منتظرة ان يقبلها.

ولكنه لم يفعل وبدلاً من ذلك ابعد يديها عن رقبته وقام عنها ينظر الى جسدها، عيناها مشتاقة للحب طال بها الانتظار للمسة الحبيب تطفىء نارها. فإذا به يقول لها:

«مشتاقة كثيراً! هل ينتهي بك الحال هكذا مع كل عشاقك؟ اذا كان الأمر كذلك، فلا عجب اذا لم يستطع ميلز هارك ان ينتظر حتى تنفصلي عني وتتزوجيه!».

كانت سوزان مضطربة جداً، وجهها يحمل خيبة الأمل. بدأ جسدها يرتجف مع قشعريرة متزايدة. ذهب الى المنشفة التقطها ورماها اليها ثم توجه نحو الباب وقال:

«لقد كانت مواجهة مثيرة. اجابت بعض الأسئلة».

نهضت سوزان وهي تلف المنشفة حولها وتفكر في اهانته لها وعدم السماح له بعرض جسمها عليه مرة ثانية

قال روس:

«لقد تحسنت معالمك جيداً وهذا لم يحصل لأي امرأة عرفت روس بكت».

اسرعت سوزان والتقت اسفنجة الحمام ورمته بها، ولكنها طرقت بالباب بعد ان اغلقه وراءه، وسمعت صوت ضحكته وهو يذهب.

بعد ان دخلت غرفتها وارتدت ملابسها حضرت لنفسها فنجان من القهوة الدافئة وتوجهت نحو كرسي الحديقة وكان روس منهمك في اعمال الشركة قال لها بعد لمحها:

«هل كنت تبحثين عني؟».

«فقط لأسألك اذا كنت تريد بعض القهوة».

«لقد اخذت قهوتي بعد الافطار، شكراً لك، حيث كنت اعمل، كانت القهوة ملكاً لما يسمى الطبقات المتمدنة من المجتمع».

سندت راسها على الكرسي واغمضت عينيها عندما قال لها روس:

«هل انت سعيدة سوزان؟».

تنهدت وقالت:

«ربما الجو هادىء بدون مضايقات ابي المستمرة كنت اخوض معركة لا تنتهي».

لم يشدد روس على سؤاله ولم يفتح الباب للنقاش فسألته سوزان:

«روس؟ لماذا قدمت لأبي ذلك القرض؟ لا تقل لي انه من باب الولاء لوالد زوجتك، لانك تكون كاذباً».

«كم مرة تحتاجين ان تسمعيها؟ لكي استرجعك كما اقسمت ان افعل».

«ولكنك لم تسترجعني، ليس بشكل دائم، ليس الا لحين حصول الطلاق، على كل حال، لماذا تريد استرجاعي؟».

«لذات السبب الذي قلتيه لهارك، لأجل المظاهر، اليس كذلك، لأحصل على مضيفة تتماشى مع النمط الجديد لحياتي وتناسب مركزي».

سخرية روس الزمتها الصمت. بعد دقائق قليلة، سألته:

«لماذا يوجد الكثير من المساحيق والروائح النسائية في الحمام؟ هل اشتريتهم لي».

«لدي صديقة، امرأة تدعى تانيا مارلو. كانت معي في افريقيا».

فسألته سوزان بكثير من الأمل:

«لقد كانت السكرتيرة اليس كذلك؟».

«لا، انها عالمة جيولوجيا».

«مثلك».

«مثلي، لقد سألتني البارحة من ساعدني في فرش هذا البيت. كانت توجهني في اختياري في كثير من الأشياء التي اشتريتها وكان لها الرأي الأخير في اعداد هذا المنزل».

هزت سوزان برأسها غير قادرة على الكلام، احست كأنها تختنق، وبدأت تحلل في عقلها الموضوع، لماذا لا يكون له صديقة؟ وحتى اكثر من صديقة... رجل مثله

www.elromancia.com

يملك القوة والسلطة يحتاج الى امرأة.

قال روس موجهاً كلامه لسوزان الغارقة في افكارها الخاصة فلم تسمعه:

«جرس التلفون يرن».

فذهب ورد على التلفون ثم بوجه فقد كل معالم الصداقة:

«صديقك المخلص».

توجهت الى الهاتف:

«ميلز؟ لقد اتصلت بأهلي واعطوك النمرة؟ الليلة، وجبة عشاء؟».

لو لم يخبرها روس عن صديقته لكانت رفضت الدعوة.

«نعم، بالطبع. ولم لا؟ هل اعتقد ان الأمر طبيعي اذا اتصلت الى هنا؟».

لقد شدد روس على حياتان منفصلتان، مما يعني انه لا معنى لأن يرفض.

«طبعاً الأمر طبيعي، اراك الساعة السابعة، مع السلامة يا ميلز».

عادت سوزان الى الحديقة ولكن مقعد روس كان خالياً لقد كان يسبح في البركة، كانت السباحة عمل وتمرين اكثر منها سباحة للمتعة والاستمتاع.

الفصل الثامن

اخذت سوزان جريدة وراحت تتصفحها، ثم احست به يخرج من البركة، اخذ منشفة ووضعها حول عنقه. كان جسمه فاتناً بعضلاته الأخاذة ولم تكن تقدر على اخفاء اعجابها به. ثم وقف بجانبها فابتسمت له سوزان، ولكنه اكمل طريقه دون رد الابتسامة واختفى بعد ذلك في البيت.

كانت تجاهله المتعمد لها مؤلم وجارح بشكل لا محدود. اخذت سوزان تنظر الى المناظر الخلابة حولها، ولكن هذه المناظر لم تستطع ان تغريها في مشكلتها، كانت تعرف، مسبقاً نتائج العيش مع روس. حياتان منفصلتان، عندما قال روس وكان يعني ما يقول.

عاد بعد فترة قصيرة وراح يحدق في المنظر الذي كانت تنظر اليه سوزان، قررت سوزان تجاهله كما تجاهلها، ولكنها لم تكن تملك عزمه وتصميمه، فتحولت عيناها عن المناظر امامها اليه. الا ان روس استمر في النظر الى

www.elromancia.com

السهول البعيدة. تفكيره وعقله كان مع نظره في المسافات البعيدة. ترى، بماذا كان يفكر؟ اين قضى السنوات الماضية؟ والمرأة التي تركها وراءه في تلك البلاد الحارة والبدائية؟ قال روس وهو يحدق بعيداً:

«كنت افكر بغداء خفيف، بما انك ستتعشين خارجاً الليلة، وانا ايضاً».

كانت توافقة الى ان تسأله، مع من؟ ولكنها قالت وهي تفكر، الذهاب معك الى اي مكان متعة لي:

«حسناً».

المكان الذي اختاره روس للغداء كان في بلدة قريبة. جنباً الى جنب قرأ لائحة الطعام من المرأة خلف البار:

«ثم توجها الى طاولة مستديرة على امل ان تأتي المرأة بالطلبات اليهم، قطعت سوزان الصمت بينهما على امل ان يعطيها انتباهه:

«هل ستذهب الى عملك غداً؟».

ثم اضاف قائلاً: «اشتريت لك سيارة في الكاراج بالقرب من كاراجي. انها صغيرة ولكن بنيتها قوية يمكنك ان تأخذيها وتذهبي لمرؤية والدتك متى تشائين».

ردت سوزان متأثرة كثيرة بما سمعت منه الى حد البكاء:

«اشتريت لي سيارة؟».

«نعم، سيارة جديدة وليست مستعملة اذا كان هذا ما تفكرين به».

«لابد انها كلفتك مبلغاً كبيراً من المال».

«لم اصب بالفقر المدقع بعد».

وللمرة الأولى انتقلا الى اجواء الأيام السابقة من الحب والحنان والضحك.

كان لوجودهما معاً في مطعم صغير اثر كبير في نبش الماضي وشعورهما بحياتهما الخاصة والحياة الصغيرة التي قضوها معاً وخاصة تلك الأشياء الصغيرة المراهقة التي كانت تحدث بينهما وفجأة راحت نظراتهما تتلاقى وتتلامس دون ان يشعرا بنفسهما، وعرف روس انه جال كثيراً بعينيه الفاحصتين فانتبه لنفسه وقالت له سوزان:

«بماذا يذكرك هذا المطعم؟».

«لا شيء . . . انه لا يذكرني بشيء» انكر روس انه تناول الطعام عدة مرات معها في مثل هذه المطاعم الرومنسية الصغيرة وبعد انتهاءهما من طعامهما عاد بها الى البيت.

ولدى خروجه الى عمله سألته سوزان ماذا ستفعل خلال غيابه الطويل هل ستبقى امام اربعة حيطان ام ماذا.

رد روس بلهجة قاسية:

«يمكنك فعل اي شيء اختاري ما تتسلين به اذا اردت تسلي بزوج المستقبل فالهاتف عندك ساعة تشائين اطلبيه».

غضبت سوزان من جملته الأخيرة وقالت:

«لا تكن احمق. كيف يكون لي زوج مستقبل وانا عندي زوج الآن؟ انا. . .».

تدخل روس وقال:

«كيف ذلك وانت لا تتعبي من تكرار جملتك، تريدين

www.elromancia.com

ان تتخلى عني؟ اذاً من الطبيعي ان تفكري في زوج مستقبل آخر».

«انا اوافق، تحاليلك ومنطقك لا يفشل كالمعتاد ماذا كنت تريد؟».

نظر الى السلة التي بين يديها ولوازم كانت قد احضرتهم معها لكي تستطيع ان تستفيد من وقت فراغها بصنع الأزهار ثم قال لها:

«تساءلت دائماً اين تكونين؟».

لقد اشتاق اليها ولكنه لا يستطيع ان يظهر ما يشعر به.

«هل كنت تظن انني قد اهرب منك؟».

«ان فعلت، سيكون نهاية قرض والدك؟».

«انت بلا قلب».

«لو كنت بلا قلب، لما كنت عرضت المساعدة المالية بالدرجة الاولى».

«بلا، لتحصل على اهدافك، لتسترجعني وتجبرني على العيش هنا حتى ولو لأشهر قليلة، تريد ان تنتقم. لن تستطيع ان تسامحني لأنني تركتك تذهب وحيداً خلال ستة سنوات الماضية، ولن تدعني انساها كما سبق قلت».

«ماذا فعلت لك؟ هل اضربك كل ليلة؟».

«العلاقات الزوجية لا تدخل في الصفقة، شرط من بنود القرض ان لكل منا حياة منفصلة».

«لقد فهمت خطأ، اي جدل او اتفاق حول هذه النقطة، يكن جزءاً من العقد الذي ابرمته مع والدك، العقد ينص

فقط على ان تعودي لي حتى تسديد القرض، او حصول الطلاق».

«في هذه الحالة، سأذهب الى المحامي بأسرع ما يمكن».

«هذا عائد لك. ماذا تصنعين؟».

«بعض الزهور في سلة من القش».

«ماذا ستفعلين بها».

«لا شيء، ربما ستكون جميلة على طاولة الطعام، اني افكر ان اعود الى عملي في فترة غيابك».

«انا لا اريدك ان تعملي لا داعي، لذلك استطيع ان احتفظ بك واصرف عليك خلال فترة وجودك هنا».

وضعت سوزان ما كان بين يديها جانباً ووقفت بغضب وقالت:

«انت لن تحتفظ بي، هذا شيء مؤكد لن اسمح لك ان تحتفظ بأي شيء مني. اذا اشتريت ثياباً سأرجعها، اذا دفعت عني لأي شيء، حتى ثمن وجبة، فسأدفع حصتي».

وضع روس يديه على كتفيها وقال:

«هناك الكثير منك لأحتفظ به. الذكريات مثلاً... الأيام الأولى لزواجنا، السعادة التي كانت تشرق من وجهك الجميل، طريقة ابتسامتك عندما كنا معاً الآن... الإهانة اسحق وجود المرأة التعيسة والميتة التي تحولت اليها... سأرد لك الإهانة التي وجهت، الي، لو التقيت بك للمرة الأولى، لكنت آخر امرأة اختارها للزواج».

تلعثمت شفتا سوزان ولكنها استطاعت ان تقول:

www.elromancia.com

«اخرج من غرفتي اخرج».

بعدما خرج، القت بجسدها على السرير مستسلمة للبكاء.

حضر ميلز في المساء ليصحب سوزان الى العشاء، وكان روس بانتظاره في الردهة، تقدمت سوزان وغمرت ميلز واضعة يديها حول عنقه ورفعت وجهها لتحظى بقبلة منه.

قبلها ميلز مجبراً وهو ينظر الى روس، كأنه يقول له «انها حقاً لي».

ردة فعل روس كانت نظرة باردة.

كالمعتاد توجه ميلز الى المطعم المفضل لديه حيث استقبلهما رئيس الخدم وقادهما الى طاولتهما المعتادة.

لم يختلف شيء عن الأيام السابقة الا المحادثة الطويلة والمترددة التي جرت بينهما قال ميلز:

«هل حددت موعداً مع المحامي للبدء بمعاملات الطلاق؟».

افكارها كانت في مكان آخر، في المكان الذي كانت تجلس فيه قرب روس وتتناول غذاءها فيه اصبح من ذكرى لسنين بدل ذكرى الساعات.

«آسفة. طلاق؟ آه، نعم... نعم سأتصل به لتحديد الموعد».

«تعلمين انه من الضروري عدم التأخير، اليس كذلك؟ عني، انت تسكنين في بيته، ولن يكون من السهل إثبات انهيار الزواج اذا بقيت فترة طويلة، حتى لو كنت تعيشين

حياة منفصلة عنه».

«اعرف، اعرف ذلك، لا تستعجل علي الأمور يا ميلز، ارجوك».

وضعت سوزان يدها فوق يده واكملت:

«الوضع غير طبيعي وشاذ».

«اجل، هو كذلك لماذا قبلت ان ترجعي اليه، خصوصاً بعد ان طلبت يدك وقبلت؟».

«انا... لا استطيع ان اقول لك يا ميلز ليس في الوقت الحاضر على أي حال».

«هذا لا يعني انك...؟ هل تمارسين الحب معه؟».

«بالتأكيد لا. كيف اكون؟ حياتي منفصلة عن حياته، هل نسيت؟».

«اعلم ذلك، لكن... لكن لا استطيع ان اصدق انه لم يحاول رمي نفسه عليك».

«ولكنه لم يفعل يا ميلز. ولماذا يفعل؟ هو يريد الطلاق اكثر مني، لقد قال لي صباح اليوم ان له صديقة».

بعث هذا الخبر السعادة في وجه ميلز. ابتسم ورفع رأسه وقال:

«اتمنى ان لا يغازلك او ان يحاول التحرش بك».

«لن اسمح له».

في طريق العودة الى بيت روس، جلست واغمضت عينيها وهي تسمع كلمات روس في وقت مبكر من هذا النهار:

«هناك الكثير منك لاحتفظ به، الذكريات، مثلاً. الأيام

www.elromancia.com

الأولى لزواجنا، السعادة التي كانت تشرق من وجهك الجميل، طريقة ابتسامتك عندما كنا معاً.

ولكن اكثر ما المها عندما قال لها انه لن يتزوجها ما لو تعرف عليها الآن.

عندما استعملت هي ذات الكلمات له، قالتهم وهي غاضبة، لم تكن تقصد او تعني ما تقول. ولكن عندما قالهم هو، كان يقصد كل كلمة قالها لأنه كان مجرداً من الأحاسيس، ولم تتملكه اية حالة عصبية ما.

راقبها ميلز وهي تفتح الباب. تبعها الى الداخل وغمرها بذراعيه. شعرت سوزان بوجود روس في مكان غير بعيد، فبادلت ميلز قبلته متعمدة ذلك.

لقد كلفتها تلك القبلة الكثير من الجهد ولكنها تغلبت على مشاعرها لأهداف معينة في رأسها. بعد ذلك خرج ميلز، وسمعت سوزان صوت سيارته يبتعد. بقيت عيناها الى اسفل، يتفحصان الجلد خاصة حقيبتها، ثم نزعت عنها معطفها وعلقته.

كان من المستحيل المماطلة اكثر من ذلك وعدم ملاقاة عينا روس. كانت كلماته مثل كرات ثلج كبيرة تصفع وجهها عندما قال:

«هل استمتعت بذلك؟ هل استمتعت بذلك حقاً؟».

هنأت سوزان نفسها لتمثيلها الرائع. لقد كرهت ما فعلت، ولكن لا داعي ان تقول له ذلك.

كانت على مطلع السلالم عندما نظرت اليه يقترب منها رويداً رويداً.

«يبدو انك نسيت طعم قبلة رجل، رجل حي، يتنفس دعيني اذكرك».

نظرت سوزان الى اعلى السلالم محاول الهرب، ولكن روس كان اسرع مما توقعت والتفت ذراعه حول خصرها، ثم رفعها وسحبها الى أسفل ثم الى غرفة الجلوس، برمها وشدها اليه. كاد نفسها ينقطع ولكن ذلك لم يهمها، ثم قبلها كما كان يقبلها في ايامهم الأولى، كانت سوزان مستسلمة له تماماً. بعد ذلك بدأ يفك ازرار فستانها وهو يبتسم لها ابتسامة النصر وسهولة التغلب عليها. فكرت سوزان بسرعة، سوف اطلقه ولم نمارس الحب بعد، ولا يجب ان اسمح له، اعطتها الفكرة هذه بعض القوة وبدأت تقاوم حتى تخلصت من بين يديه واسرعت عبر السلالم الى اعلى.

جلست في غرفتها، رأسها بين يديها تفكر ملياً، كنت ارغب ان يكمل ما كان يفعل بي، لا يهم اذا كان قد تغير، فأنا ما زلت احبه، اليوم اكثر من قبل. ماذا افعل؟ كيف اطلقه وانا ما زلت احبه؟

في صباح اليوم التالي كانت سوزان بحاجة لرحلة ترفيهية في السوق لشراء بعض الحاجات والمرور على بعض المحلات لتتعرف على المدينة الجديدة، ولدى عودتها حوالي الظهر دخلت الى البيت وكان مفعماً برائحة طعام ذكية. روس يحضر الوجبة؟ ترى لكم شخص هذه الوجبة؟ له وحده ويتركها تتأقلم مع هذا الواقع؟ واذا كانت كذلك فلا يجب ان تتذمر لأن طريقة العيش يجب ان

www.elromancia.com

الفصل التاسع

يبدو انه كان ينظر الى الحياة المنفصلة من منظار آخر، حيث لاحظت سوزان، في غرفة الطعام، ان الطاولة معدة لشخصين. هل كانت هي الشخص الثاني، ام انه كان ينتظر ضيفاً؟ وقفت بجانب المطبخ. هل كانت هي الشخص الثاني، ام انه كان ينتظر ضيفاً؟

«لمن تطبخ؟ لك وحدك، أو؟».

«لنا نحن الإثنين. هل تظنين اني انانية لدرجة ان اطبخ لنفسي فقط؟ لو انك حضرت قبلي الى البيت، ماذا كنت فعلت؟».

«كنت طبخت لنا نحن الإثنين».

«اذاً، لماذا تفترضين اني سأفعل العكس؟».

«كنت، كنت اظن انك تنتظر ضيفاً».

نظر اليها وابتسم، حتى لو كانت هذه الابتسامة تحمل سخرية.

«كوني ضيفتي».

ضحكت سوزان، اكمل روس قائلاً:

«قد يكون من المحتمل اننا نحن بشكل منفصل، ولكن هذا لا يمنع من تقديم ولو كسرة خبز للآخر عندما يرجع الواحد منا جائع آخر النهار».

«هل بإمكاني المساعدة؟».

«لا، شكراً. حياة الأدغال علمتني الطريقة الصعبة للعيش من خلال الحاجة. اذهبي وافعلي ما تريدين، وسنأكل».

غابت سوزان عنه، ثم قدم روس الطعام حال عادت سوزان. نظرت الى طبقها وهي تتفحصه بذهول. كانت الوجبة عبارة عن فطيرة مشبعة باللحوم المدخنة والكبد:

«كيف انهيتها بهذه السرعة؟».

«لقد حضرت معظم متطلباتها مساء البارحة عندما كنت في الخارج وضعتها في الثلاجة، وعندما رجعت باكراً اتممت العلهي. آمل ان يكون ذوقك في الطعام لم يتغير، تذكرت انك تحبينها من الأيام الماضية».

اكلت سوزان بصمت لفترة وهي تتذكر الأيام الماضية الجميلة في المطبخ القديم من البيت المشترك، وكيف كانا يقضيان اجمل لحظات العمر وقالت:

«لا، لم يتغير ذوقي في الطعام».

التقت العيون ثم افترقت، وساد صمت طويل خلال تناولهما الطعام. رفعت سوزان يديها في محاولة منها لشد جسمها بعد ان اكلت وجبة مهمة، ابتسمت وقالت:

«مذاقها عظيم يا روس».

التقت العيون وراحت عيونه تنظر الى جسدها وهي ترفع يديها. انتبهت سوزان لنفسها، فهي تتصرف بطريقة عفوية. اخفضت يديها وقامت عن كرسيها متشوقة للهرب من الأحساس بأنها فعلت ما لم يجب ان تفعل.

وقف روس بأدب وتهذيب كما لو انها كانت ضيفته حقاً يبادلها لياقة النهوض على طاولة الطعام. انزعجت سوزان كثيراً من لياقته التي تفيض عن حد ما، وأرادت ان تقول له: انا زوجتك، ولكن ما الفائدة.

أشار روس بيده، الى سلة مليئة بالفاكهة:

«فاكهة طازجة. هل تودين تفاحة؟».

هزت سوزان برأسها وقالت:

«سآخذها معي الى غرفتي».

«ولكني صنعت القهوة لإثنين، ثم هناك صحون للغسيل».

جلست سوزان في مقعدها وهي تهز رأسها. لم تعد مجبرة على الهرب منه:

«لقد فهمت، انت تطهو وانا اغسل الصحون».

«انت سريعة الفهم».

بعد تقديم القهوة، جلس روس بقربها على الصوفا، سندت رأسها على جانبها واغمضت عينيها. ستة سنوات مضت، ذهبت الى الأبد، ستة سنوات مضت، ذهبت الى الأبد، ستة سنوات من الحب والحنان والمرح وانجاب الأولاد، شعرت بالرغبة في البكاء لأجل هذه السنين.

www.elromancia.com

الآن، وقريباً، سوف يؤخذ روس منها بشكل بطيء عبر القانون. وللسخرية من المفروض ان تكون هي التي تقوم بالخطوة الأولى، هي من يجب ان يذهب الى المحامي لتقول اكذوبة مفادها: «انا اريد ان اطلق من زوجي».

من حسن حظها انه لا يستطيع قراءة ما في قلبها، ولو كان يستطيع ان يقرأ ما تفكر به لكان عرف انها لا تريد شيئاً في الدنيا غير البقاء في احضان ذراعيه الى الأبد.

في هذه الأثناء طرح روس عليها سؤالاً استطاعت ان تجاوب عليه بعد تفكير عميق.

«هل انت سعيدة بحياتك يا سوزان؟».

«لن ازعج نفسي بالإجابة. انت تريد ان تنتقم لما فعلت من ستة سنوات اليس كذلك؟ كان يجب ان ابقى هنا يا روس. كنت حقاً خائفة على أمي، والآن انا مجبرة على الطلاق منك كي ينال أبي مساعدة مادية دائمة، بدلاً من القرض المؤقت الذي اعطيته لأبي».

برم روس ونظر اليها غاضباً:

«انت تكرهين طباع والدك وحتى تكرهيه بشخصه».

«لا، لا، لا اكرهه، لقد فهمت الأمر خطأ».

«كنت افهمها غلطاً طيلة ستة سنوات والآن افهمها غلط؟ الغلط الحقيقي والوحيد هو اني تزوجتك، اي اخلاص وولاء تحمليه يا عزيزتي، الإخلاص للجميع ما عدا زوجك، الذي يجب ان تحملي له كل الإخلاص بالدرجة الأولى».

عيناها مليئتان بالدموع الصامتة، مدت سوزان يدها وهي

ترتجف ناحية روس كمش يدها ورماها الى الأسفل ثم خرج من البيت.

في اليوم التالي نزلت سوزان السلالم متوجهة الى الحديقة.

كان روس قد استيقظ باكراً وذهب بعد تناول وجبة الصباح الى عمله.

مضى النهار وسوزان تحاول ان تشغل نفسها بترتيب المنزل واعداد طعاماً شهياً.

مضت الساعات دون ان تشعر بها حتى جاء المساء، تأخر روس في العودة قلقت حتى الجنون وراحت تروح وتجيء في غرفة الصالون وحاولت ان تلهي نفسها بمشاهدة التلفزيون، ولكنها فشلت في السيطرة على اعصابها خافت عليه.

اصبحت الساعة الواحدة ليلاً وروس لم يحضر بعد حاولت ان تنام ولكنها فشلت، نزلت الى الحديقة وتمشت قرب حوض السباحة وهي تلف يديها حول كتفيها من البرد وجلست على حافة الحوض تنتظر عبر البوابة الكبيرة.

وفجأة ارتعبت سوزان كثيراً عندما احست بيدين باردتين تلتفان حول كتفيها استدارت بسرعة وهي ترتجف لتجد روس امامها، ارتمت بين احضانه خائفة وقالت:

«لماذا اوعبتني الى هذه الدرجة؟».

قال روس بصوت عميق كان له صداه في اذنها:

«اعتقدت انك شعرت بقدومي».

وجدت ذراعي سوزان طريقها لتلتف حول خصره

راسها على صدره. اغمضت عيناها وارخت راسها ليتحرك ع انغام انفاسه.

مضى وقت طويل على هذا الحال. احست به ساعات طويلة، بعدها قالت سوزان:

«لقد حضرت لك وجبة طعام وابقيتها ساخنة، لكنها ردت حتى هذه الساعة».

رفع روس راسها ونظر اليها:

«انا آسف، ولكني كنت اعمل».

«ولاني ساطلقك، لم ترد ان تزعجني لا يحق لي ان سالك سبب تاخيرك ولكني اؤكد لك انني كدت ان اصاب الجنون» قالت سوزان.

خفض روس راسه وطبع قبلة نارية على شفاهها جرّت لى قبلة اطول واعمق، عندما رفع شفاهه عن شفاهها نظر ليها بلهفة وشوق ورغبة جامحة لم يستطيع فيها ان يسيطر لى مشاعره وقال:

«هل تنامين معي سوزان؟».

«لا، لا، لا يجب ان افعل ذلك انا ساطلقك».

«ليذهب الطلاق الى الجحيم، نحن رجل وامراة يرغبان بعضهما، لابد انك تشاركت السرير مع رجال آخرين طيلة ل سنوات الفراق».

كان الرعب يجعل العرق يتصبب من يديها:

«لم يكن هناك رجال آخرون روس اؤكد لك».

حررت نفسها بكل قوتها ومشت بسرعة الى البيت لحقها وس الى الداخل حضر لنفسه كاساً وشربه دفعة واحدة

والغضب يملأ كيانه. احست سوزان بالضعف يترسب الى ساقيها، كان عليها ان ترتاح قبل صعود السلالم كانت تحتاج اليه وترغب فيه كحاجة الجرح الى الضمادة تحميها وتشفيها. فجلست تستريح وجلس روس الى جانبها ايضاً. كان وجهه شاحباً، اغمضت عيناها وسندت راسها على الكرسي وقالت بصوت متعب:

«لماذا تريد ان تنام معي روس؟».

تمنت ان يجاوب كعادته في الماضي لانني احبك واعبدك احب ان امارس الحب معك الى الابد يا حبيبتي، هذه الكلامات لم تفارق خيالها منذ سبع سنوات كانت محفورة في عقلها وقلبها وتمنت بكل جوارحها ان يلفظها روس ثانية ولكنه لم يفعل فقط اكتفى بالقول:

«لماذا كنت مشغولة البال علي سوزان، هل حقاً ما زلت تحبينني، انا لا افهم تصرفك هذا».

«انت زوجي ومن واجب الزوجة ان تقلق على زوجها فقط هذا ما حدث».

«انت كاذبة».

احست ان اخر جملة كانت جارحة، ولكنها ارادت ان تجرح شعوره لأنه كان يجرح شعورها دائماً بدا الأنزعاج على وجه روس الذي قال بحرقة:

«لو لم اكن رجلاً مهذباً لكنت صفعتك ورميتك في سريري، وحجزتك حتى تركعي على قدمي تطلبين الرحمة مني».

في الأشهر الأولى من زواجها منذ سبع سنوات كان

روس يلمسها فقط ليحبها، لا ليوجعها ويؤذيها مثل هذه اللحظات ، عندما يسمح لها بالإفلات كانت تحمل وجعها اكثر وتصرخ مع انها لم تكن تريد شفقته ثم هرولت مسرعة الى غرفتها والدموع تترقرق بغزارة من مقلتيها.

الفصل العاشر

قال دينزل هذا وضمها اليه ولكن ثوري اجابت بعد ان ابعدت يداها عنه.

«لقد ظننتك وحشاً».

«لا، فأنا انسان ورغباتي قوية، ومن ردة فعلك افهم بانك تفضلين النوم مع وحش اكثر مني ومن الافضل لك ابعاد وجهك عني فهذا احسن لك ولي».

ادارت ثوري وجهها لكن ذراعاه بقيت على خصرها وشدها الى صدره اكثر فأكثر حيث نامت على الفور لدى شعورها بالدفء والامان.

استيقظت ثوري واشعة الشمس تملأ الغرفة وحاولت ان تذكر المكان الذي وجدت نفسها فيه ولدى تحركها، احست بالم في رأسها وبثقل كبير على صدرها نظرت الى الجهة المقابلة فوجدت دينزل نائماً وقد غطى شعرها وجهه والقى بيديه على صدرها فآخر ما تذكره هو وجودها معه ،

www.elromancia.com

«ولكنك ستحصلين على الطلاق في النهاية».

«اجل، اجل يجب ان اذهب يا ميلز، اتصل في الوقت المعتاد احب ان اسمع صوتك من وقت لآخر».

تأخرت سوزان حوالي ساعة في التحدث مع ميلز.

لاحظ روس هذه المدة الطويلة ودبت الغيرة في اعماقه وكاد ان ينفجر في وجهها.

حاول ان يخفي غضبه بالتظاهر بعدم المبالاة كي لا تلاحظ اهتمامه وتعرف كم تعني له.

«هل هو دوري في الطهي؟».

«سأتناول العشاء خارجاً. اطبخي لنفسك او هناك بعض الطعام في الثلاجة تستطيعين ان تسخنيه» قال روس بحقد واضح.

«شكراً ولكني سأتناول العشاء خارجاً ايضاً».

نظر اليها بسرعة، استدارت سوزان وتوجهت نحو بركة السباحة.

عند المساء خرج قبلها كي لا تشعر بمدى حقده عليها.

ولكنه لم يرجع. كان مكانه في الكاراج فارغاً عندما رجع ميلز وسوزان الى بيت روس خرجت سوزان من السيارة وسألت ميلز الدخول معها الى البيت لتناول فنجان قهوة.

«لا شكراً، افضل عدم الدخول».

«ولكن روس ليس هنا!».

هز ميلز برأسه هل كان خائفاً منه؟.

لم تتمالك سوزان نفسها من الضحك وهي تقول:

«عندها سيضربك؟ لا يا ميلز، روس ليس من هذا النوع».

«بلى، بلسانه، انه من النوع الذي يستطيع ان يمزق الشجاعة ارباً بكلماته».

كان معه حق في ذلك. انه يستطيع ان يعصر عصراً اذا سمحت له الظروف، خرج ميلز من السيارة وجلس في المقعد الخلفي وقال: «تعالي واجلسي قربي».

«تعني.. ان نمارس الحب في السيارة؟».

«هل انت جاد».

«اعلم ان ذلك ليس مناسباً ولكنه افضل من الدخول الى البيت».

دخلت سوزان الى السيارة.

«افضل ان لا تفعل ذلك يا ميلز».

«نحن مخطوبان ولم اقبلك كل السهرة».

وضع ميلز يده حولها وجذبها نحوه وراح يقبلها ولكنها لم تستطع ان تتجاوب معه ولكنها جارته في ذلك محاولة اقناع نفسها ان ما تفعله هو الصواب.

«سيكون ذلك مختلفاً عندما اصبح حرة يا.....» كادت ان تلفظ اسم روس، ولكنها لن تصبح حرة منه حتى ولو طلقت، اكملت قائلة.

«حرة من هذا الزواج، بعد الطلاق».

«ادرك شعورك يا سوزان، انت متوترة جداً وانا ايضاً، ولكني سعيد في ان اقبلك فقط».

في هذه الأثناء توقفت سيارة كانت سيارة ميلز على

الطريق الى الكاراج. خرج سائقها غاضباً وتوجه الى السيارة ثم نظر الى الداخل وذهب. حاولت سوزان التخلص من ميلز ولكنها لم تستطع.

«من الأفضل ان اذهب، ومن الأفضل لك ان ترحل شكراً على العشاء و... و...» وهي تتخلص منه «اراك قريباً».

دخلت سوزان البيت بلمح البصر وهي تأمل في الصعود الى غرفتها قبل انتهاء روس من اقفال الكاراج. وكالعادة، كان اسرع منها. التفتت اليه وهي في منتصف الطريق على السلالم بعد ان احست بقوته تبطىء من سرعتها. كانت له حرية الاختيار في الصعود اليها او امرها بالنزول. احست بالغضب يشع في عينيه ويأمرها بالنزول: قال روس آمراً:

«انزلي واجلسي معي».

«لا، شكراً. انا متعبة وأود ان انام».

اكملت سوزان طريقها الى غرفتها ولكنها لم تصل اليها. امسك ذراعيها ووضعهما خلف ظهرها وقال:

«اين تريدين ان تسليني في غرفتك، او في غرفة الجلوس؟ اذا اخترت غرفتك، فأنا اعلم ماذا تريدين مني. واذا اخترت غرفة الجلوس، سأستنتج انك اخترت طريقة مهذبة».

«لا اعلم عن ماذا تتحدث؟».

جرها روس الى غرفتها وقال: «لا؟ اذا حان الوقت لتجديد تعارفنا».

اغلق الباب برجله فقالت سوزان:

«ليس في غرفتي، اذا كنت مجبرة على الذهاب معك، فلتكن في غرفة الجلوس».

ابتسم روس ساخراً. اطلق سراحها ووضع يده وراء ظهرها ثم انحنى بتهذيب كي تتقدمه، وفي غرفة الجلوس قال روس بصوت راعد:

«ماذا بحق الجحيم كنت تفعلين مع ميلز؟ اما زلتما مراهقين يلعبان على المقعد الخلفي للسيارة؟».

«استطيع ان افعل ما أشاء يا روس، عندما وافقت على المجيء الى هنا والعيش معك منفصلين كما قلت انت، وافقت مرغمة على ذلك. كنت اداة مساومة مقابل قرض».

«ولكن عندما أخذ امرأة اخرى في نية سهرة وتسلية بعد السهرة آخذها الى مكان لائق، لا احشرها في مقعد السيارة الخلفي».

«لن تسمح لي باخذه الى غرفتي!».

بانت على روس مظاهر الغضب الشديد، لقد صدق فعلاً ان ذلك كان فعلاً ما تريد ان تفعل!

«او عليه ان يدفع ثمن سرير، اليس كذلك؟ في اوتيل ما، هناك في البلدة حيث لا تلاحظين».

«تجعلها تبدو... تبدو عملية منحطة ومذلة».

«اليست كذلك وانت امرأة متزوجة؟».

«ماذا عنك وانت رجل متزوج؟ لماذا تحاول ان تفرق بيننا يحق للزوج ما لا يحق للزوجة.....».

«انا لا افرق المجتمع هو الذي وضع هذه التفرقة وهذا ليس ذنبي، كل ما اطلبه منك هو ضبط غرائزك حتى

تخلعي خاتم زواجنا».

«وهذا لن يطول سأقابل المحامي بعد غد وسأباشر بمعاملات الطلاق. انت طلبت مني ان اخبرك بذلك».

خلع روس معطفه وشدها نحو وقال:

«شكراً، سوف اتصل بالمحامي المتوكل اعمالي واخبره».

لف ذراعيه حول خصرها وقال:

«لنشرب نخب انفصالنا النهائي».

«لا، شكراً لك».

كان احساسها بذراعيه حول خصرها يجعلها تتمنى ان تهجم عليه وتصرخ: انا لك، الا تشعر بكياني كله يتجاوب معك؟.

«اذاً فكرة الانفصال لا تسعدك الا تفضلين ان نبقى سوية؟ الا تفضلين ان... تحبيني بدل ان تتركيني يا سوزان؟».

راح روس يزرع شفاهها في شفاهه، بدأ حاجز الثلج يذوب من على قلبها. ولا شعورياً اخذت سوزان تتجاوب معه، مسلمة نفسها اليه قال روس:

«هل تأتي الي الليلة؟».

هزت سوزان برأسها الصغير الجميل وقالت:

«لا الليلة ولا اي ليلة يا روس، لقد انتهى زواجنا، سنترك بعضنا».

في هذه الأثناء دفعها بقوة وقال لها:

«هل تتمتعين مع عشيقك ميلز، هل تشعرين بسعادة معه

ام انك لا تشعرين به، انت عاهرة، كيف تسمحين لنفسك بممارسة حب مع رجل غير مرتبطة به شرعياً وتمانعين الممارسة مع زوجك الذي له حق عليك».

«هذا ما اتفقنا عليه فيما مضى انت لك حياتك وانا لي حياتي الا تعتقد هذا».

«انت.... انت.... عاهرة».

ثم سحبها بكل جنون نحو الغرف الخالية وقال لها بحزن عميق:

«انظري.. انظري جيداً هذه الغرفة ستكون لك تستطيعين ان تستعمليها لاتمام عملك الفني لصناعة الزهور والسلال الجميلة تستطيعين ان تفعلي بها تشائين انها لك».

ثم سحبها نحو الغرفة الثانية وقال مضيفاً:

«هذه الغرفة ستكون غرفة الأطفال».

سرحت سوزان اي امرأة ستكون ام اولاده؟ ليس من المعقول ان اكون انا، لأننا سننفصل، وهذا يترك احتمالاً واحداً انه ينوي ان يتزوج بعد الطلاق مباشرة، يتزوج من صديقته، اذاً، لماذا يحارب الطلاق آه لأنه يريد ان يرضي طموحه في الثأر لكرامته كرجل.

خرجت سوزان متوجة الى غرفتها، امتدت يده ثانية وأوقفتها على الباب وقال:

«شيء آخر احب ان اطلعك عليه، ربما لاحظت عدم وجود مدبرة منزل».

«كنت اتساءل عن ذلك».

«يمكننا ان نعلن عن حاجتنا لمدبرة في الجرائد ويكون

لك حرية الأختيار».

«لا آسفة».

«حسناً يمكننا ان نستعين بالمدبرة السابقة لهذا المنزل مدام هادلي ويبدو انها تود ان تعمل في هذا المنزل من جديد».

«يسرني وجودها هنا، خصوصاً انني اذا تركت لاختار واحدة، قد لا تعجب زوجتك الجديدة من بعدي».

اجاب روس مبتسماً:

«انت تحللين الأمور جيداً يا صغيرتي».

اقفلت سوزان باب غرفتها بعد ان انتظرت قليلاً حتى يرد عليها او يطلب الإذن بالدخول، ولكنه لم يفعل، وراحت تفكر في نفسها: سوف اعد الساعات التي تقربني من حريتي، ولكن حريتي ممن؟ كل الاجراءات والأحكام المكتوبة على الورق لن تحررني من حب الرجل الذي يعني لي كل شيء في هذه الدنيا.

في صباح اليوم التالي، استيقظت سوزان في معادها. اخذت منشفتها وتوجهت الى الحمام في الوقت الذي خرج روس من غرفته كان مستعداً للذهاب الى عمله.

«يمكنك ان تتدبري استلام الأثاث، اليس كذلك، لقد اوصيت ان يحضر اليوم ويجب عليك ان تهتمي به وتضعيه بمساعدة المهندس في مكانه».

«اجل شكراً على هذا العمل المدروس لهذا اليوم».

عندما زارتها سنتيا اي والدتها هذا اليوم اعجبت بمنزلها وعرفت ان روس يستطيع ان يؤمن السعادة الكاملة لأبنتها

الصغيرة اكثر من اي انسان آخر قالت لها:

«لدي امنية واحدة يا سوزان لا تخبري والدك، ولكني اتمنى من كل قلبي ان تبقي مع روس الى الأبد».

«ولكن يا امي، ماذا عن الشركة؟ انه بحاجة الى مساعدة مادية طويلة، والقرض الذي قدمه روس مؤقت».

«وماذا تهم المادة مقابل استقرار علاقة حب حقيقية؟».

«وهل تعتقدين ان بيني وبين روس علاقة حب؟ آسفة يا امي، لم تحصل اي علاقة بيننا».

«هذا لأنه حذر منك، هو يعلم انك تطلبين الطلاق، وهذا ما يمنعه من اظهار حبه لك، ثم هو قال انك ستعيشين معه منفصلة، اليس كذلك؟».

ابتسمت سوزان لأمها وتحولت ابتسامتها الى ضحكة مهذبة فأكملت سنتيا:

الفصل الحادي عشر

«هل يحترم حياتك الخاصة، هل يوجد عراقيل في وجه الطلاق؟».

تنهدت سوزان بعمق وقالت:

«اتمنى ان ابقى معه الى الأبد يا أمي انا احبه بجنون ولكنه يعتقد انني عاهرة لا استطيع ان استغني عن علاقاتي الغرامية فكرة وجود ميلز الى جانبي لا تفارقه وتزيد من حقده حتى انه للحظات كان يريد ان يمارس الحب معي بوحشية كي يصب غيظه علي ويشعرني بالاحتقار من نفسي انه قاسي يا امي انا اعيش بعذاب اليم».

في هذه اثناء قرع باب المنزل ووقفت امرأة متوسطة العمر عرفت عن نفسها:

«انا السيدة هادلي المدبرة للمنزل الجديدة».

«اهلاً بك تفضلي انا سوزان وهذه والدتي تستطيعين ان تباشري عملك من هذه اللحظة».

ثم اضافت وهي تنظر الى والدتها قائلة:

«بهذه السرعة استطاع روس ان يستعيد هذه السيدة، انه فعلاً يفكر بتأسيس اسرة ناجحة ما هذا التناقض في تصرفاته، احياناً لا يريدني وبعد لحظات يمثل دور الزوج المهذب الحنون المحافظ على اسرته انه يحيرني يا امي ماذا افعل؟».

ودعت سوزان والدتها بعد ان اكدت لها سنتيا ان تحاول المستحيل كي لا تتخلى عن حبها لروس وتحافظ عليه.

راقبت سوزان سيارة والدتها تبتعد عن البيت وهي تدرك تماماً سبب تعاستها. غداً ستبدأ الخطوة الأولى نحو انفصالها النهائي عن روس. كل ما في كيانها كان يرفض هذه الخطوة، ولكن هناك شيء يدفعها لذلك ما هو هذا الشيء؟ هذا ما لم تستطع اكتشافه مهما حاولت جاهدة.

في فترة بعض الظهر حضرت شاحنة نقل الأثاث ومعها عدد من العمال الذي حملوا الأثاث والمهندس ووضعوه حسب تعليماته في اماكنها المحددة.

بعد مرور ثلاث ساعات على توقيت حضور روس على العشاء رمت صحن طعامه في سلة المهملات بغضب لمعاملته الجارحة. كل ما كان عليه ان يفعل هو ان يرفع سماعة الهاتف ويتصل بها.

شغلت نفسها بتفقد الغرف الجديدة فدخلت الى الغرفة المخصصة لعملها وراحت تجول بنظرها، لن تبقى هنا، فلماذا يخصص لها ما تحتاجه لأكثر من سنين؟ ثم انتقلت الى الغرفة المجاورة غرفة الأولاد، كما سماها روس. سرح

بها خيالها لتسمع اصوات الأطفال تضحك وتلعب، وأصوات العابهم وانفاسهم وهم نيام.

لن تكون امهم! هؤلاء الأطفال لن يكونوا اولادها غطت سوزان وجهها بيديها وهي تبكي وترتجف من مجرد التفكير بأنها لن تكون اماً لأولاد روس.

احست بيدين تستريحان على كتفها، لقد عاد، وقف امامها وقال:

«اتبكي على القمر؟ او على ما سيحدث؟ كلما ندمت على الماضي، تذكري بانك انت من افسد زواجنا».

نظرت اليه غير قادرة على مسح دموعها من على وجهها وقالت:

«لقد تخليت عني، لو انك بقيت، لكنت زوجتك الحقيقية، ولكان عندنا ولدين الى الآن، وربما ثلاثة».

«كنت لتكوني شريكة زواج مثالية، بهدم طموحاتي المستقبلية، من البداية».

ولم يكن روس مخطئاً فعلاً. لقد عمل بكد وجهد، وواجه صعاب جمة للحصول على شهادته. كانت تسهر معه ليالي طوال وهي تراه يكتب صفحات كثيرة ويقرأ كتباً على درجة عالية من التقنية. كلما كان يذهب في رحلة الى الحقول كانت تنتظر عودته بفارغ الصبر.

«كان بإمكانك، ان تراسلني، او ان تأتي في اوقات الإجازة لتوضيح الأمور».

نظر اليها ببرودة لم تستطع ان تصل اليه، كان صعب المنال، ومما زاد في قوة حضوره، بدلته الأنيقة وثقته

بنفسه. كان حاجز من الثلج يفصل بينهما.

وستكسر حاجز الثلج هذا مهما كلفها ذلك من جهد، كما قررت سوزان، فقالت بتحدي:

«كنت تتناول العشاء مع حبيبتك كما اعتقد، عالمة الجيولوجيا التي عملت معك اثناء وجودك في الخارج؟ ربما... خططت لها ان تكون ام اولادك وتملأ لك هذه الغرفة، .... بضحكاتهم وبـ...».

حركت هذه الكلمات مشاعر روس، لف ذراعيه حول خصرها ونظر اليها بعينين ثاقبتين.

«اتريدين ان تكوني ام اولادي؟ هناك طريقة واحدة لتحقيق ذلك، ايتها التالية، وهي ان تشاركيني سريري».

حملها وتوجه بها الى غرفته، فصرخت سوزان:

«لا، لن انام معك! لا يمكنك ان تجبرني على ذلك».

ضرب باب غرفته برجله ووضعها على السرير.

«لا يمكنك ان تنكث وعدك لقد وعدت ان نعيش حياة منفصلة فقبلت العيش معك على هذا الأساس».

«انا لم اقدم اية وعود. العيش معي يشمل اشياء واشياء كثيرة».

«اذاً عليك ان تقتلني قبل ان تنالني».

«سأعطيك فرصة اخيرة».

«كيف تريدني ان اماوس الحب معك وانا اعرف انك لا تشعر بشيء تجاهي».

«كيف هذا انا احترمك واحب ان تكوني اماً لأطفالي».

«هذا ما تفكر به انت... انت».

لا تستطع سوزان ان تقاومه، كانت بحاجة اليه وتحبه. لا يمكن لرجل آخر ان يحل مكانه. ليلة واحدة من حبه، ليلة طويلة واخيرة مع الرجل الذي تحب وتزوجت منه، كيف يكون ذلك خطأ؟.

وهكذا تجدد زواجهما ولفها بجسده الدافئ، وحضنها بعمق وراحت شفاهه تستكشف اغوار فمها المثير، تلاشت امام عضلاته القوية وضربات قلبه المتدافعة التي تعلن عن ثورة كبيرة في اعماقه وتمنت لو انه يلفظ اسمها فقط كي تشعر به وبحبه وتمنت لو يقول لها كم احبك يا حبيبتي، ولكنه لم ينطق ولا حتى بكلمة صغيرة فقط اكتفى باشعال النار في اوصالها وادخالها في اعماق الممارسة العنيفة التي تنتظرها من سبع سنوات.

احست بدفء جسده عندما استلقى الى جانبها وراح يقبل جسدها من رأسها حتى اخمص قدميها كما لم يفعل قبل الآن، كان فيما مضى شاب صغير لا يعرف اغوار الممارسة الجيدة اما الآن فقد اصبح رجلاً كاملاً لكي ينام مع امرأة ويشعرها بسعادة لا توصف..

تلاشت بجسدها امامه كالغبار واستطاعت ان تطلق لعاطفتها العنان وتعيش معه في رحلة عاطفية لا تستيقظ منها حتى الصباح.

استيقظت سوزان في صباح اليوم التالي، كان روس قد غادر الى عمله. وسرحت في ما حصل. كان يجب ان يحصل ما حصل، كانت تعلم ذلك تماماً، لم يجبرها على ذلك، ولم تكن تضحية من جهتها.

الساعة الثامنة موعدها مع المحامي بعد ساعة. نهضت من السرير ثم توقفت. كيف تنفصل عن روس وهي تحبه الى هذه الدرجة؟ كيف تنفصل عنه وقد تجدد زواجهما ليلة البارحة مكرساً هذا الحب.

عادت الى السرير واغمضت عينيها وهي تتذكر كم مرة قالت له «احبك» في تلك الليلة. لن تعاني مأساة انفصال نهائي عنه لأنها لن تتحمل ذلك مرة ثانية. فقررت عدم الخوض في اجراءات الطلاق مهما تكن النتائج.

رفعت سماعة الهاتف والغت موعدها المقرر مع المحامي، ثم تذكرت انه اليوم الأول للسيدة هادلي كي تبدأ عملها. بسرعة توجهت، الى الحمام ولبست ثيابها وجلست تنتظر قدومها. لقد اتخذت قرارها ولن تتراجع عنه، والآن عليها مواجهة النتائج.

استطاعت ان تقوم السيدة هادلي بواجبها على اكمل وجه في اعداد الطعام الشهي والاعتناء بالمنزل بشكل جيد تناولت سوزان عشاءها، بعد ان اعدت نفسها للنوم المريح للمرة الأولى من ستة سنوات منذ ان تخلى عنها روس احست سوزان بأن الحياة جميلة.

عندما رن جرس التلفون اسرعت سوزان لتجيب، لابد انه روس اتصل ليخبرها متى سيعود، كان ميلز على الهاتف، لم تستطع اخفاء خيبة املها.

«ماذا قال لك المحامي يا سوزان؟».

«لم اذهب، اعني... لقد استدعي في قضية مستعجلة».

«وهل حددت موعداً آخر؟».

«سوف افعل... في الأيام القادمة، عندما يعود».

«هل يمكنني ان اراك الليل؟».

«لا».

«ولم لا؟ لا يستطيع زوجك الإصرار عليك بالبقاء في البيت كل ليلة، او اي ليلة، حتى لا يجب ان تكوني هناك على الاطلاق، علماً انك تطلبين الطلاق منه».

ردت عليه سوزان بطريقة مهذبة واعدة انها ستتصل به في خلال يوم او اثنين.

الفصل الثاني عشر

بعد ذلك استلقت سوزان على الصوفا وسرحت بأفكارها في الليلة الماضية التي قضتها بين احضان روس. اصبح مستقبلها وماضيها وحاضرها هنا، اجتمعت كلها في الليلة الماضية باتحادها مع زوجها.

اصبح الوقت متأخراً فذهبت الى سريرها بعد اقتناعها ان روس قد اكل خارجاً، ولكنها لم تفقد الأمل في رؤيته، لذلك قررت الاستراحة في سريرها وهي تقرأ الى حين قدومه.

سمعت سوزان الباب الرئيسي يفتح كان صوت اقدامه يصعد السلالم ولكن هذه الأصوات توقفت في الخارج، وضعت كتابها على السرير. هل سيدخل؟ لا انه يتابع طريقه، الى غرفته، نهضت سوزان من سريرها ووضعت روبها عليها. لو انها تستطيع لحاقه قبل دخوله الى الحمام لتخبره قرارها.

www.elromancia.com

وقفت امام باب غرفته، كان صوت الماء المتدفق في الحمام واضحاً، انه يستحم. تساءلت هل تنتظر؟ هل لها الشجاعة في الدخول؟، ولكنه زوجها، لم تحتاج الى الشجاعة؟ فدخلت الى غرفته وجلست على سريره. لم يعد سريره لوحده بعد تلك الليلة، اصبح سريرها ايضاً.

خرج روس من الحمام ونظر اليها، ابتسمت له سوزان ابتسامة ما لبثت ان تلاشت عندما ادركت ان ابتسامتها لم تعني اي شيء له.

«حسناً، هل اصبح عندي قضية للدفاع عنها؟».

«لم اذهب، الغيت الموعد».

«تعنين انك اجلت الموعد».

«الغيته».

«اعتقد من حقي ان اسأل لماذا؟».

لاحظت برودته وتعاليم وجهه المتغيرة وندمت لتسرعها.

احست بضياع روس منها من جديد مما جعلها تيأس.

قال روس:

«لا تقولي ان ذلك سببه ما حصل ليلة البارحة؟».

هزت سوزان برأسها يميناً ويساراً وقالت:

«سوف... سوف اذهب. لقد اتيت لأقول لك... مرحباً ثانية، كما تعودنا في السابق».

لم يتحرك روس من مكانه نظرت اليه يائسة وقالت:

«سأعود الى غرفتي».

وعندما وصلت الى الباب كان امامها يسحبها الى الداخل ويقفل الباب. نظر اليها مبتسماً وقال:

«لقد فهمت... سؤال، دعوة».

كان كل شيء واضح في عينيها، حاولت ان تقول له «احبك» ولكنه سبقها بالقول: «يا الهي، لا استطيع ان اقاوم المرأة في داخلك. لم استطع من قبل. اريدك وساحصل عليك».

«اريدك، احتاج الى حبك وحنانك يا حبيبي».

وهكذا امضيا ليلة ثانية من الحب، ليلة ثانية بين ذراعي زوجها وحبيبها.

افاقت في صباح اليوم التالي لتجده فوق رأسها مرتدياً ثيابه. ابتسم لها روس، توجه نحوها وقبلها ثم غادر المنزل.

في الساعات القادمة توجهت سوزان الى منزل والدتها وتجادلت مع والدها عندما قالت له بأنها غيرت فكرها ولن تطلق منه وانها تحبه وستبقى الى جانبه.

جنّ جنونه وقال لها بصوت حاسم للموضوع:

«هل تعرفين انني لم استطع ان اقوم بالشركة ويجب عليك ان تتزوجي من ميلز انا بحاجة لقرض دائم وانا اصر على ان تطلقي وانت تعلمين انه ارتبط بك مجدداً كي ينتقم مني الآن وفي الحال سأتصل به وافهمه اننا لم نعد بحاجة له ولقرضه».

«لا يا والد ارجوك لا تدمرني مرة ثانية، انا احب زوجي حقاً ولا يهمني ما تعاني من مشاكل لقد اكتفيت من مشاكلك وتضحيتي من اجلك الا تضحي مرة واحدة من اجلي ارجوك ان تخرج من حياتي».

www.elromancia.com

عادت سوزان وهي تتابط حزنها وآلامها بين ضلوعها وعرفت ان والدها عندما يصمم ينفذ بكل جراة وظلم.

علقت معطفها على الباب واسقطت جسدها على اقرب كرسي واغمضت عينيها. هل ارتكبت تلك الجريمة الكبرى لأنها وقعت في حب زوجها للمرة الثانية؟.

فتحت عينيها على اصوات اقدام ناعمة تقترب منها كان روس يراقبها. تقدم روس اليها وفي يده كاس، عرضه عليها فتناولته منه وشربته كله. ثم انحنى قائلاً وهو يأخذ منها الكاس:

«يوم قاس؟».

هل يجب عليها اخباره اين كانت؟ ربما لا في ظل الظروف الراهنة. ردت سوزان:

«ربما!».

تذكرت سوزان، العشاء، المفروض ان تطبخه! لان هادلي كانت في اجازة اليوم روس بحاجة الى الطعام حتى ولو كانت شهيتها الى الأكل معدومة.

«انا آسفة يا روس كدت انسى ماذا تود ان تأكل؟ الا اذا كنت خارجاً؟».

«سأتناول الطعام خارجاً».

هزت سوزان برأسها متفهمة الوضع وقالت:

«حسناً، سأبحث عن اي شيء اتناوله».

«ستأكلين في الخارج ايضاً، معي».

«تعني، آه، فهمت. لقد خذلتك رفيقتك بعد ان حجزت طاولة لاثنين. في هذه الحالة».

«انت رفيقتي يا سوزان».

التقط روس يد سوزان اليسرى ونظر بتمعن الى خاتم زواجهما وهو يرفع يدها وقال:

«هل احتاج الى ان اقول المزيد؟».

هزت سوزان برأسها والسعادة تغمرها وقالت:

«هل لدي بعض الوقت لحمام سريع وتغيير ثيابي؟».

«الكثير».

نهضت سوزان وعلى الباب توقفت ونظرت اليه وقالت:

«شكراً يا روس».

«الا يجب ان اكون انا من يشكرك؟».

عندما وصلا الى مطعم فخم جداً كانت هناك امراة جميلة في انتظارهم انها صديقة روس تانيا.

ضجت سوزان بالغيرة والحقد وعرفت انها امسية مظلمة وعنيفة مليئة بالحقد والكراهية، وعرفت ايضاً ان روس ما يزال يحاول ان ينتقم منها، ولم يسامحها.

لم تشعر بنفسها فقط استسلمت للأمر، عندما اقتربت منها راقبت سوزان تصرفاتها انها جميلة جداً ولديها كل ما تملك المرأة من اثارة، ومن الطبيعي انها تحبه فهي لم تكف عن النظر اليه برغبة شديدة.

عند انتهاء السهرة اوصلها روس الى منزلها وترجل من السيارة وفتح لها الباب الخلفي وأوصلها الى الباب وطبع قبلة نارية على شفاهها واعتذر لها.

عندما عادا الى البيت لم تستطع سوزان ان تتكلم فقط اكتفت بقول تصبح على خير.

www.elromancia.com

«انتظري لحظة لم اسمح لك بعد بالدخول الى غرفتك».

«اذاً ارجوك اسمح لي فانا بحاجة لنوم عميق».

«ما رأيك بتانيا؟».

«جميلة جميلة جداً!!! واعتقد انها تصلح زوجة لك اتمنى لك السعادة».

«شكراً لك الآن انا مدعو لقضاء الليلة عندها هل تريدين شيئاً قبل الرحيل».

«لا شكراً اتمنى ان تتمتع جيداً».

«ماذا تقصدين؟».

«لا شيء صدقني لا شيء».

ثم امسك بيدها بقوة وقال لها:

«لا تعتبري نفسك مسيطرة على الوضع يا عزيزتي انت لا تساوي شيئاً لدي هل تعلمين هذا انت لا شيء عندي يجب ان تعرفي هذا».

«انا اعتقد انني عرفت الآن وشكراً لك على هذه الأمسية الجميلة».

ثم خرج روس ولم تعد تسمع اصوات محرك السيارة وعرفت انه ذهب اليها.

اندست في فراشها باكية بشكل جنوني حتى انها لم تستطع ان تستيقظ في الصباح حتى ساعة متأخرة من النهار.

عندما عاد روس في الصباح كانت سوزان تستعد للذهاب الى والدتها ستيا لقضاء عدة ايام.

سمح لها روس بعد عدة مشاحنات كلامية.

وبعد اسبوع وعندما عادت الى منزلها سألها روس وكان قد فقد الصبر في انتظارها طويلاً:

«لقد تأخرت كثيراً الم تفكري بأن هناك زوج ينتظرك هنا؟».

ثم اضاف باستهزاء «هل قضيت اسبوع مسلي؟».

«جداً، شكراً لك كان اسبوع رائع».

«رائع اذاً ما زال آل هارك يأملون بانضمامك اليهم يوماً ما كزوجة لولدهم؟».

«آه آل هارك؟ ما علاقتهم في هذا الحديث الآن».

«اخذك ميلز هارك الى بيته، ثم ارجعك في ساعة متأخرة من الليل وطبع على شفاهك قبلة وداع نارية وحارة، اليس كذلك؟ لقد عرفت، لقد رأيتكما معاً».

«هل كنت تراقبني؟ انا لا اسمح لك».

«لقد فعل؟ هذه اخبار جديدة لو كنت تعلم جيداً كنت عرفت ان تلك السيارة لم تكن سيارة ميلز ذلك المساء».

«اذاً سيارة من كانت؟».

ابتسمت له سوزان وقالت:

«اسمه بيتر وهو في اجازة من على سفينته، يكبرني بحوالي سنة. انه شقيق دان خطيب صديقتي ماغي، اخبرتني اليوم بأنهما سيتزوجان قريباً».

امتدت يد روس ولقطت فستان سوزان، وبيد واحدة رفعها عن كرسيها حتى اصبحا وجهاً لوجه وقال:

«سمحت لرجل غريب تماماً ان يقبلك كما لو كان

www.elromancia.com

عشيقك».

«ربما كان عشيقي. لو كان كذلك، لما كنت تهتم...».

عندها صفعها روس على وجهها ثم افلتها، فسقطت على الكرسي تشهق وتبكي مغطية وجهها بيديها:

«انت مخطىء، مخطىء، واذا كنت تريد ان تعرف لماذا ذهبت الى بيت ماغي لتناول العشاء ليلة البارحة، لانني لم اعد استطيع العودة الى بيتك مجدداً لم اتحمل شغف ثانيا بك لم اتحمل عداءك المستمر نحوي فكرت كثيراً وعرفت انني لو ذهبت الى بيت والدي لن استطيع تحمل قسوته علي الجميع ضدي انت ووالدي انه يعاملني كخرقة بالية وانت ايضاً كقطعة اثاث في هذا المنزل وكان ليس لي حياتي الخاصة ولا شعور ولا احساس ففضلت ان التجىء الى صديقتي ماغي انها سلوتي الوحيدة وهي التي تستطيع ان تسمعني وصادف وجود بيتر وداني وفضلت ان يوصلني بعد تهدئتي وانا اعرفه منذ زمن بعيد نحن اصدقاء جداً وخاف ان يدعني اعود الى منزل والدي، وانا بهذه الحالة ففضل ان يوصلني بنفسه».

تألم روس لما قالته سوزان كثيراً، فجلس بقربها وبرمها اليه:

«يا الهي، سوزان لو كنت تعرفين...».

قاطع كلام روس صوت سيارة في الخارج. هل عادت تانيا؟ هرعت سوزان الى النافذة.

«انهم اهلي، اتوا لزيارتنا!».

بلمح البصر اصبحت سوزان في الخارج قبل ان يمنعها روس. كانت امها تقود السيارة، نزل والدها من السيارة وقالت سوزان:

«مام، كم انا سعيدة لرؤيتك! الن تدخلي؟».

«والدك سيدخل. انا لا».

كان والدها يحمل حقيبة صغيرة وبدا مريضاً. ثم توجه الى باب البيت.

«امي، ماذا يريد ابي من روس؟».

«سيخبرك والدك على ما اعتقد يا سوزان».

اخرجت يدها من السيارة ووضعتها على يد ابنتها واكملت تقول:

«والدك ليس سيئاً، انا احبه يا عزيزتي، والا، لما بقيت معه طوال تلك السنين الصعبة. كان علي ان اقود السيارة الى هنا، لأنه كان شديد العصبية، نعم، اعني عصبي، ليقود اعلم انك لن تصدقيني».

«اصدقك يا امي. بدأت أصدق اشياء كثيرة عن... عن اناس لم اكن اصدق من قبل».

«سوزان، مهما فعلت، لا تدعي روس يرحل عنك. انه رجل طيب».

«ولكن لديه امرأة غيري يا امي. قد يطلقني، هو قال ذلك».

نظرت سنتيا الى ابنتها وقالت بعناد وتصميم:

«حاربي لأجله، بكل ما تملكين من وسائل».

عندئذ صاح لوكس الذي كان ينتظر على باب البيت:

www.elromancia.com

«الن تدعيني ادخل؟ الى متى يجب ان انتظر على باب هذا البيت».

«ادخل، ادخل يا أبي، لم تأت الى هنا من قبل، سأنادي روس، لقد أتيت لتراه، اليس كذلك، لم تأت لتراني».

«سيد كانن؟» قاطعها روس الذي كان قد لبس ثيابه ووضع ربطة عنق. لماذا كان رسمياً مع والدها؟ لماذا لم يكن بمقدوره لماذا لم يكن بمقدورهما، الإقلال من تشنج الأعصاب؟

تاه نظر لوكس وهو يتأمل المفروشات الثمينة.

الفصل الثالث عشر

«اجلس يا ابي».

نظر لوكس الى الرجل الصغير وقال:

«لقد اتيت لأسألك المزيد من المال».

نظر روس الى زوجته وقال:

«ماذا تعرفين عن هذا؟».

شعرت سوزان بوطأة جملة والدها كصخرة على رأسها.

«لا اعلم شيئاً عن هذا الموضوع، اقسم لك؟».

«هي لا تعلم شيئاً، هل تعتقد اني قد اخبرها؟».

وبشكل عفوي انسحبت سوزان كردة فعل لما قاله والدها. من صغرها الى الآن كان والدها يعتبرها مخلوقة بلا رأي وكأنها لا تملك العقل لتفكر وتحلل الأمور.

«انا سأطلق سوزان يا سيد لوكس واعتقد ان اتفاقنا قد انتهى».

«اي طلاق؟ لا يمكن ان تطلقك ليس الآن. ليس بعد

www.elromancia.com

ان تمت خطوبة ميلز على فتاة اخرى انه لم يعد يريدها».

«سعيد لسماعي ان قلب ميلز لم يتحطم لخسارته ابنتك» قال روس.

«ماذا تعني بقولك يا ابي».

«الآن لم يعد امامك الا العودة الى زوجك وهكذا استطيع ان اسيطر على اوضاع الشركة من جديد».

«وهل تعتقد انك تستطيع ان تفعل هذا بي يا أبي، في حياة زوجي امرأة اخرى كانت تقيم معه في افريقيا وسوف تأتي الى هنا».

«وزوجتي المخلصة لي قد فازت بعشيق على مرأى من عيوني ايضا، لذلك يا سيد كاتن، نحن منفصلان انهيار غير مشكك فيه لهذا الزواج، ماذا تقول في هذا وانا لن اعطيك المال بعد الآن؟».

«انتظر يا ابني، الا تستطيع ان تجرب ثانية معها؟ ستحطم قلبها اذا تركتها مرة ثانية».

رد روس بعنف:

«تقصد، سيتحطم قلبك».

ساد الصمت لفترة طويلة، روس ينظر الى السجادة، سوزان الى والدها.

حاول لوكس النهوض مرة ثانية. تقدمت سوزان لمساعدته ولم يرفض مساعدتها. حمل حقيبته، نظر اليه ثم اليها، فعرضت سوزان عليه ان تقله الى البيت ولكنه رفض قائلاً:

«سنتيا تنتظرني في الخارج، لم ترغب في الدخول».

خرج لوكس من المنزل. ولم يمض دقائق حتى غادر روس البيت بعد ان اخذ رزمة مفاتيح ومر بجانب سوزان بهدوء طالباً منها الأذن. راقبته يركب السيارة سيارتها. تساءلت سوزان لماذا لم يستعمل سيارته الكبيرة؟ الى اين يذهب؟ الى ثانيا، اينما كانت، ليقضي معها ليلة اخرى؟ اثارت هذه الأسئلة غضب سوزان.

لن تنتظر سوزان الى ان يدفع بها خارجاً من حياته، سوف تخرج وتبقى خارجاً، ولكن هذه المرة الى الأبد، وبسرعة كبيرة توجهت سوزان الى غرفتها واخرجت جميع حقائبها، وبدأت ترمي فيها ثيابها واغراضها.

بعد عشرون دقيقة كانت اول حقيبة قد امتلأت والثانية في طريقها لذلك عندما احست بوجود رجل على باب غرفتها. ابطأت سوزان حركاتها ولكنها لم تتوقف.

«ماذا تفعلين؟».

«سارحل، ساخرج من هذا البيت قبل ان تحط من كرامتي كما فعلت مع والدي وتطردني هذا ما افعل».

تقدم روس وقلب الحقيبة الملآنة، وافرغها على السرير، ولفيت الحقيبة الثانية نفس المصير. غضبت سوزان وحاولت ان تضربه ولكنه لقط يديها. بكت سوزان من حرقتها وقالت:

«كيف استطعت ان تفعل ذلك بأبي؟ المساعدة التي اعطيتها له بيد ستأخذها بالأخرى، لقد اتى اليك متواضعاً، كان يجب ان ترى يديه المرتجفة، ولكنك دعست على كبريائه متعمداً، لم يكن ليأتي متوسلاً لو لم يكن يائساً».

www.elromancia.com

«وماذا فعلت لوالدك؟».

«لم ترفض اعطاءه المال فحسب، بل ستطلب دفع القرض القديم الذي اعطيته اياه».

هل هزت تلك الكلمات اعصاب ذلك الرجل الباردة.

«وكيف توصلت الى هذا الاستنتاج؟».

«اذاً اذا تركت يداي سأقول لك كيف».

تركها على الفور ونظر اليها تخفي المها.

«سوف تطلقني وتتزوج من تانيا، هذا ما قلته له».

«هل ذكرت اسم تانيا؟».

«لم تكن مضطراً لذلك. انا اعلم انها امرأتك، انت اخبرتني ذلك، سواءً كانت تانيا ام لا، اذا طلقتني، هذا يعني انك لا تحتاج لي هنا كضمانة بعد الآن، لأنك ستجبر والدي على اعادة القرض الأساسي».

«هل تعتقدين فعلاً انني من هذا النوع من الرجال؟».

«وهل تعتقد انني من نوع النساء التي تتخذ لنفسها عشيقاً، ليس فقط كذلك، انت تشبهني بالعاهرة».

نظر اليها بثبات وهي تكمل حديثها:

«روس، اذا طلبت من مساغي ان تخبرك انني التقيت شقيق دان بالصدفة الليلة الماضية، وان كل ما حصل عندما ارجعني الى البيت هو مجرد قبلة، هل تصدقها؟ لم اتخذ لنفسي عشيقاً واحداً طيلة تلك السنوات الموحشة كلها».

«اذاً، لماذا وافقت على الزواج من ميلز؟ الخطوبة كلها كانت مسرحية سخيفة، وانت كنت تعلمين ذلك».

«لمصلحة والدي، كان بحاجة للمال، لم اسمع منك

شيئاً منذ ان خرجت ذلك اليوم، اعتقدت انك نسيتني، وجدت امرأة اخرى اكثر نضوجاً من الزوجة التي تركتها وراءك، لقد فقدت الأمل بعد بعدك الطويل، كنت متأكدة من عدم وجود اي رجل يجعلني احبه. لذلك، فكرت في المباشرة باجراءات الطلاق والزواج من ميلز».

بعد ذلك كان الصمت سيد الموقف لفترة طويلة. توجه روس الى النافذة ونظر الى الخارج عندما قالت سوزان:

«لماذا اتخذت لنفسك تانيا عشيقة؟ كيف استطعت ذلك».

«احقاً تسألين كيف؟ اياماً وشهور، سنوات تحملت البعد عنك. عانيت مرارة بعض النوبات لأنني كنت بحاجة الى امرأة، لي اي امرأة، فقط انت وفي النهاية، كان يجب ان تكون اية امرأة كنت اريد امرأتي هناك، ولم استطع الحصول عليها. الآن، هل تدركين ماذا فعلت بي؟».

«كنت صغيرة يا روس. لم اجرؤ على ترك امي تحت رحمة ابي، او اني اعتقدت ذلك في تلك الأيام. علمت بعد ذلك ان تضحيتي لم تكن ضرورية، من المستحيل المستحيل تفريق امي عن ابي. انها تحبه، كانت تخبرني دائماً، لم اكن اعرف ذلك حينها، كيف لي ان اعرف وعمري سبعة عشرة سنة؟».

كان روس ينظر اليها بغضب بارد كما لو كانت تلك الذكريات تعذبه وقال:

«كنت اتخيلك مع رجال آخرين، لقد عذبت نفسي باعتقادي انك نسيتني».

«لماذا لم ترجع يا روس؟».

«اكثر من مرة، قررت التخلي عن وظيفتي والعودة الى الوطن، ولكنني كنت اتصور كابوساً في عقلي، السفر كل هذه المسافة لأجدك تنتظرين الي بعينين فارغتين وتسالين، من انت؟ لذلك تحولت الى تانيا وقضينا بعض الوقت سوية».

«وتشاركتما السرير».

«لم تنجح، لم تنجح من ناحيتها ايضاً. كانت تبكي فراق خطيبها الذي تخلى عنها بعد ان وجد لنفسه امرأة اخرى. كنا نعتقد بوجود بعض العزاء في ذلك، ولكن قلبي لم يكن معها. كنت دائم التفكير بك انت، انت، زوجتي. وفي النهاية، حولت طاقاتي الجنسية الى عمل جسدي قاس. حاولت جاهداً اخراجك من نظام حياتي، ولكن دون جدوى». توجه نحوها وجذبها اليه واكمل:

«والآن، اريدك ان تجري في دمي، وفي عروقي، ارجعي لي الحياة مجدداً».

«اريدك ان تعرفي ان انتقامي ليس كان القصد في ايذاءك صدقيني يا حبيبتي كنت انتقم من والدك وحتى هذه اللحظة عرفت ان هذا الانتقام لم يأت بنتيجة بل بالعكس زاد الأمور تعقيداً وكنت انت الضحية وانا انما ابوك لم يتغير بقي على حاله ان الذي فيه اخلاق وطبع سيء لن يتغير حتى يغير ما بنفسه سامحيني يا حبيبتي واريد ان اعلمك ان هذه المرة اعطيت والدك قرضاً جديداً ولكن ليس للانتقام منه بل انه مهرك يا حبيبتي نعم مهرك الغالي الذي تمنت

سبع سنوات ان اجمعه لك لكي اقدمه لهذا الوالد الظالم وانت لم تخطئي يا حبيبتي لقد قمت بواجبك انه والدك ومن واجبك ان تضحي لأجله لا بأس حتى ولو كان على حساب سعادتي، ولكن ليس لفترة طويلة انا احذرك من الآن لا يوجد احد في هذه الدنيا يحبك اكثر مني هل هذا واضح».

«واضح واضح جداً يا حبيبي».

«هل تعلمين الى ماذا اشتقت عندما افترقنا؟ عيناك المشعتين، ابتسامتك».

«انا هنا يا روس، امارس الحب معك اكثر من اول مرة، اريدك ايضاً يا روس انا محتاجة لك كنت بحاجة لك طيلة تلك السنوات».

لم يكن للوقت عندها اهمية كانت الحياة حينها دقات قلب وذوبان الواحد في الآخر وبعد الانتهاء همس روس في اذنها:

«مرحباً مرة ثانية بالزوجة الحبيبة».

انتهى حتى الصفحة الأخيرة ماجدة

www.elromancia.com